الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 - قالمة

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تفاعل الأنساق في رواية " زمن الغربان (حركة الخبزة)" للروائي جيلالي خلاص

مذكرة تخرج مكملة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب جزائري

من إعداد:

✓ نور الهدى حمودة.
✓ آمنة بلعابد.

باشراف:

✓ الدكتورة نادية موات.

أعضاء لجنة المناقشة

د/ موات نادية	جامعة قالمة	مشرفا
د/ ميلود قيدوم	جامعة قالمة	رئيسا
أ/ حنان بن قيراط	جمعة قالمة	مناقشا

السنة الجامعية 2021/2020م

1441 / 1442هـ

شكر وعرفان

بعد حمد الله وشكره جل وعلاه نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذتنا الفاضلة ناديا موات التي تفضلت بالإشراف على هذا البحث، حيث قدمت لنا النصح والارشاد طيلة فترة الإعداد فلها منا كل الاحترام. كما نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مراجعة هذا العمل وتصويبه. كما لا ننسى شكر كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى إنسانين في حياتي، الى والدي حفضهما الله واطال في عمرهما.

إلى الإنسان الذي سعى إلى تربيتي وتعليمي ودعميوكان مثلي الأعلى إلى الغالي على قلبي أبـــي.

إلى التي أنارت دربي بنصائحها وإلى من علمتني الصبر والاجتهاد، أمـــي.

إلى روح جدي العياشي الطاهرة رحمة الله عليه.

إلى أستاذتي الفاضلة نادية موات.

وإلى كل زملاء الدراسة متمنية لهم التوفيق.

نور الهدى

الإهداء

الحمدلله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي

هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى، مهداة إلى الوالدين الكريمين

حفظهما الله وأدامهما نورا للربي.

لكل العائلة الكريمةوكل من ساندني في هذا العمل.

آمنة

المقدمة

شهد عالم الرواية الجزائرية تطورا وتوسعا ملحوظا، مشكلا بذلك مسيرة روائية لا يستهان بها في الثقافة الجزائرية التي برزت فيها نصوص كثيرة، وأخذت تميزا واضحا في مجال الإبداع الروائي العربي، فأصبح بإمكان الرواية الجزائرية مواكبة الأحداث والوقائع على المستوى الإقليمي (مغاربيا، عربيا) وعلى المستوى العالمي، وصارت قادرة على الاستجابة لتطلعات الشعب الجزائري والمغاربي وطموحاتهم، وأخذ زمام معالجة مختلف التناقضات السياسية، والاجتماعية، والثقافية.. وغيرها، وقد ساعد على نجاحها الارتكاز على مختلف الايديولوجيات والتاريخ والانتماءات العربية والأمازيغية، التي تشكل فسيفساء البناء الحضاري الجزائري.

إن هذه التراكمات المتوارثة عبر التاريخ قد شكلت نسيجا روائيا يتضمن مجموعة من أنساق ثقافية متداخلة ومتكاملة، استلهم من خلاله الروائيون الجزائريون مختلف نصوصهم، وقد بلور هؤلاء هذه الأنساق واستثمروها في نصوصهم الأدبية بشكل مضمر، حتى يتوازن الجماليّ والايديولوجيّ، وتبقي هذه الأنساق خاصية فعالة في النص الروائي، تشكل صراعا مع السلطات المهيمنة داخل النصوص والخطابات، وبالتالي يتبنى عنصر السرد الروائي وظيفتين: جمالية وأخرى إيديولوجية غير معلن عنها. وفي هذا الصدد فإن بحثنا هذا سيكون تحت عنوان: تفاعل الأنساق في رواية زمن الغربان (حركة الخبزة) للروائي جيلالي خلاص.

ويطرح البحث جملة من الإشكاليات منها: ماهي طبيعة الأنساق الواردة في رواية زمن الغربان؟ وكيف يمكن ابراز أهم تفاعلاتها؟ وماهي النتائج المترتبة عن هذه التفاعلات؟ أو بتعبير آخر: هل نجح الروائي في مسايرة ما يشهده الواقع العربي من تناقضات من خلال هذه الأنساق؟

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع بعد اطلاعنا على أسراره الكامنة في مجال النقد الثقافي، بقراءة له وتأملنا، ولما له من تناقضات وتنوع في القضايا الايديولوجية والأنساق الثقافية، وهذا ما شجعنا على طرح هذا الموضوع باعتباره موضوعا يشغل الرأي العام في الساحة الأدبية والفكرية والثقافية، مما أعطانا حافزاً ورغبة ذاتية لقراءة مثل هذه الرواية التي عالج فيها الكاتب مختلف الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في المجتمع الجزائري، التي مزج فيها بين الواقع والخيال في طابع ايديولوجي وأسلوب جمالي، يجذب القارئ ويستدعي فتح باب التفسير والتأويل، وقد أردنا أن ننجز هذا البحث في محاولة منا تجاوز خطط البحث التقليدية السابقة، التي تتركز على الجماليات، ولنعطي الرواية حقها والمكانة التي تستحقها، لنصل إلى إعطاء دفع جديد للعمل الروائي و في مجال النقد الثقافي عسانا أن نترك بصمة في هذا المجال.

وحتى تكون دراستنا ملمة بالموضوع اخترنا أن يكون بحثنا مهَيْكلا على النحو الآتي: مقدمة وخاتمة وفصلين أساسيين، أولهما نظري خصصناه للمصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالموضوع وجاء بعنوان: الجهاز المفاهيمي للدراسة: ابتدأنا هذا الفصل بتمهيد قصير له صلة بالموضوع ثم تطرقنا إلى شرح وتبسيط المفاهيم التالية: التفاعل، النسق، النقد الثقافي. أما الفصل الثاني وهو الفصل الذي خصصناه للجانب التطبيقي جاء بعنوان: تفاعل الأنساق في رواية زمن الغربان (حركة الخبزة) للروائي

جيلالي خلاص، ولا يخلو أيضا هذا الفصل من وقفة تمهيدية مختصرة، كانت تقديما لعناصر أخرى تتعلق بالجانب التطبيقي لبحثنا، وقد اعتمدنا في هذا الفصل على أربعة مباحث سعينا فيها إلى اكتشاف مختلف الأنساق المتفاعلة في رواية زمن الغربان من خلال أهم القضايا التي طرحا الكاتب جيلالي خلاص، وهي: النسق اللغوي، الأنساق الثقافية، الأنساق السياسية، الأنساق الاجتماعية، وخاتمة تضم أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

وأخيرا ختمنا موضوعنا بملحق قدمنا فيه نبذة عن الكاتب والروائي جيلالي خلاص.

يتمحور بحثنا هذا ضمن مجال النقد الثقافي لأنه يعد من أخصب المجالات المعاصرة، لاستجلاء مضمرات الخطاب الروائي، والأقدر على الكشف عن أنساقه المختلفة، التي تختزلها الرواية الجزائرية بعامة، ورواية زمن الغربان بخاصة، وهي أنساق مستمدة من البنية السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية القابعة في اللاوعي الجمعي لمجتمع ما، والتي تظهر عن قصد أو غير قصد كاشفة طريقة تفكير الكاتب ورؤيته للعالم، ويتولى النقد الثقافي الكشف عنها، و يبحث في العلاقة بين المركز والهامش، القائمة على الصراع والتنافر، هذه الثنائية التي نجدها في مجالات عديدة كالاقتصاد، والاجتماع، والسياسة، إذ يهتم بالخطابات المضمرة التي تخص الفئات المهمشة داخل الوطن العربي ويكشف عن علاقاتها مع الآخر، باختلاف الأفكار وصراع الايديولوجيات وتنوع للثقافات، لذلك فالهدف من هذه الدراسة هو الاهتمام بالأنساق الثقافية التي ينبغي قراءتها وتأويلها، لأنها تكشف عن كل المضمرات الايديولوجية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، وكل الصراعات التي تخفيها رواية زمن الغربان، باعتبارها نصا غنيا بمختلف هذه الأنساق المتفاعلة فيما بينها.

من أهم المصادر والمراجع التي كانت عونا لنا في بحثنا هذا نجد:

- رواية زمن الغربان لجيلالي خلاص (حركة الخبزة).
- النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، لعبد الله الغذامي.
- نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، لجميل حمداوي.
- نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، عبد الله محمد الغذامي وعبد النبي اصطيف.

وقد واجهتنا في رحلة بحثنا هذا مجموعة من الصعوبات والعراقيل منها: قلة المصادر والمراجع التي تناولت موضوع الأنساق في النقد الثقافي، إضافة إلى قلة الدراسات النظرية والتطبيقية التي عالجت مواضيع عن رواية زمن الغربان نظرا لحداثتها، وبما أن الموضوع موضوع هام ومتشعب يهدف إلى الإلمام للواقع الثقافي الأدبي لاسيما في مجال النقد، فهو يتطلب وقتا، وهذا من بين الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة.

وفي الأخير نحمد الله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل، ونشكر الأستاذة الدكتورة: نادية موات على جهودها وتوجيهاتنا لنا، ونعبر لها عن أسمى معاني الامتنان لمتابعة بحثنا، ولا يفوتنا كذلك أن نتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة، وكلنا ثقتا ويقينا بأن توجيهاتهم لنا وملاحظاتهم ستكون إثراءا بناءا لهذا البحث، وسيكونون قدوة لنا في أبحاثنا القادمة، ونقدم الشكر الجزيل لقسم الأدب واللغة العربية وكل من أسهم في نقل هذا الموضوع من تجلياته الفكرية إلى تجسداته المادية.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

الجهاز المفاهيمي للدراسة

تمهيد

تزامن مع تطور الحركة العلمية والثقافية في الساحة النقدية العربية ظهور العديد من الدراسات المستحدثة، وعلى رأسها النقد الثقافي الذي يعتبر مجالا معرفيا خصبا، حيث يتميز بالتشعب، وطرح المواضيع والتساؤلات المتفرعة، فكل نص جمالي من منظور النقد الثقافي يبطن غير ما يظهر، بسبب لعبة التماهي التي يلعبها المبدع ومراوغته ليزود نصه بأنساق ثقافية تختبئ تحت قناع الجمالية، ولا يمكن الوصول إلى هذه الأنساق وفهم فعاليتها المضمرة، إلا بمساءلة الثقافة التي شكلت سياق الكتابة. كما يمكن أن يحتوي النص الواحد على أنساقا متداخلة تتفاعل فيما بينها وتتصارع داخل النص لتعطي المتلقي نصا فسيفسائيا.

للوصول إلى لب دراستنا والتعمق في استيعابها لا بد من التطرق والتعرف على تفاصيل المصطلحات سابقة الذكر، التي تدور في فلك هاته الدراسة، وهي بمثابة المفاتيح التي تتجلى من خلالها والعتبة الأولى للولوج إليها، ونلجأ في ذلك إلى مفاهيم وأفكار المنظرين والمحللين والنقاد.

يطرح النقد الثقافي على الباحث إشكاليات عديدة، ويسائل النص متجاوزا القراءة النقدية إلى قراءة ثقافية، وقبل الوقوف على مسائلة الأنساق الثقافية في النص موضوع الدراسة ينبغي الوقوف على الجهاز المفاهيمي الذي يعد عتبة أولى، ومفتاحا مهما لقراءة أي نص أدبي قراءة ثقافية.

المبحث الأول: مفهوم التفاعل:

سنتطرق في هذا المبحث إلى تحديد مفهوم التفاعل لغةً، وفي عدة دراسات، لأنه يتجسد بصورة جلية في الرواية التي سنعالجها في الجانب التطبيقي، فنحن نريد التعمق في دراسة التفاعل من أجل استخلاص مفهومه الحقيقي، الذي يسهل لنا العمل التطبيقي في هذا المجال.

المطلب الأول: الدلالة اللغوية:

لفظة تفاعل مشتقة من الجذر اللغوي (فعل) وقد أورد في **معجم الوسيط** ما نصه:"(فعل): الشيء_ فعلا وفعالا: عمله (افتعل) الشيء: اختلقه وزوره، يقال: افتعل الحديث., وافتعل عليه الكذب. (انفعل): مطاوع فعله بكذا تأثر به انبساطا وانقباضا. (تفاعلا): أثر كل منهما على الاخر (التفاعل): التفاعل الكيميائي."[1]

وورد أيضا في **معجم العين**: "فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلاً وفِعْلاً، فالفَعْلُ: المصدر، والفِعْل الاسم، والفَعالُ: اسم للفعل الحسَن، مثل الجود والكرم ونحوه. ويقرأ:" **وأوحينا الى فعل الخيرات**" (الأنبياء:17) بالنصب والفَعَلَةُ: العَمَلَةُ، وهم قوم يستعملون الطين والحفر وما يشبه ذلك من العمل".[2]

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008م/1429هـ، ص695.

[2] الفراهيدي ابي عبد الرحمان الخليل بن احمد، معجم العين، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، مجلد 3، ط1 2003م/1424هـ، ص329، 330.

أما في **لسان العرب** فوردت كلمة (فَعَلَ) بمعنى:"(فعل) الفِعْلُ كنايه عن كل عمل متعدًّ او غير متعدًّ, فَعَلَ يَفْعَلُ فَعلا وفِعلا، فالاسم مكسور والمصدر مفتوح وفَعلَهُ وبه، والاسم الفِعْلُ، والجمع الفِعالُ، و والفعلُ بالفتح مصدر فَعَلَ يَفْعَلُ، والفَعَالُ اسم للفعلِ الحسنِ من الجود والكرم ونحوه .والعرب تشتق من الفعلِ المِثْلَ الابْنِية التي جاءت عن العرب، مثل فُعالَةٍ و فَعولةٍ وأُفْعولٍ، ومَفْعيلٍ وفِعْليلٍ وفُعْلولٍ وفعليلٍ....الخ .وكنى ابن جني بالتفعيل عن تقطيع البيت الشعري لأنه انما يزنه بأجزاء مادتها كلها (**فعل**)، ويقال: شعر مُفْتَعلٌ اذا ابتدعه قائله ولم يحذُه على مثال تَقَدَّمهُ فيه من قبله، وقوله تعالى:" **والذين هم للزكاة فاعلون**"، قال الزَّجَّاجُ: معناه مُؤْتونَ .والفِعَالُ أيضا: مصدر فاعَلَ .والفَعِلَةُ : العادةُ. والفَعْلُ: كنايه عن حياء الناقة وغيرها من الاناث. وفَعالِ: قد جاء بمعنى اَفْعَلْ، وجاء بمعنى فاعِلَةٍ بكسر اللام."[1]

وردت كلمة التفاعل في اللغة العربية بعامة وفي الدراسات الحديثة خاصة بعدة مفاهيم يختلف كل مفهوم عن الاخر حسب التخصص الذي ورد فيه. تفاعل شيئان: أي أثر كل منهما على الاخر ونقول تفاعل مستمر بمعنى تأثير متبادل، وحدوث تفاعل كيميائي يعني حدوث تغير في المواد الكيميائية بتأثير بعضها في بعض وهناك تفاعل ثقافي يدل على تأثر الثقافات ببعضها البعض أي تفاعل اجتماعي.

[1]ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف -1119 القاهرة، ص3439.

المطلب الثاني: الدلالة الاصطلاحية.

سنقف على دلالة مصطلح "التفاعل" في مجالات عديدة منها:

أولا: التفاعل في علم الاجتماع:

يتكون المجتمع من مجموعة أفراد تتشابك بينهم علاقات اجتماعية تنطلق هذه العلاقات بحدوث تفاعل بين فردين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وتمتد العلاقات حتى تشمل باقي أفراد المجتمع، ومن مظاهر التفاعل الاجتماعي تعاون أفراد المجتمع الواحد لتحقيق هدف معين والتنافس الذي يحدث بين طرفين حيث يحاول كل طرف تغليب مصلحته الخاصة على مصلحة الاخر، كما يوجد الصراع بين قوتين متكافئتين حول امر يقع بين الاخذ والرد، ونجد في الأخير التكيف والتلاؤم مع كل الاوضاع الاجتماعية جديدة.

وعليه "يعد التفاعل الاجتماعي بشكل عام نوع من المؤثرات والاستجابات، وفي العلوم الاجتماعية يشير إلى سلسلة من المؤثرات والاستجابات الذي ينتج عمها تغيير في الأطراف الداخلية فيما كانت عليه عند البداية، والتفاعل الاجتماعي لا يؤثر في الأفراد فحسب بل يؤثر كذلك في القائمين على البرامج أنفسهم، بحيث يؤدي ذلك إلى تعديل طريقة عملهم مع تحسين سلوكهم طبعا للاستجابات التي يستجيب لها الأفراد."[1]

[1] محمد حسن الشناوي، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2001، ص65.

نذكر عدة تعريفات للتفاعل الاجتماعي:

يعرفه "**اوتاواي**"(1970) بانه:" الاسم الذي يطلق على اي علاقة تحدث بين الاشخاص في مجموعات أو بين المجموعات بعضها ببعض باعتبارها وحدات اجتماعية".[1] فالتفاعل عنده ينحصر فقط بين أفراد المجتمع.

ويعرفه "**اوبنك**" بأنه: «قوة العمل الجماعي الداخلي كما يراها الذين يساهمون فيها".[2]

وعليه فالتفاعل يكون نتيجة قوة الجهود المبذولة من طرف الجماعة لتحقيق هدف معين.

وتعرفه "**حلمي منيرة** "بأنه: «التقاء سلوك شخص مع شخص اخر، يكون سلوك كل منهما استجابة لسلوك الأخر لهذا السلوك في وقت نفسه":[3]ركز هذا المفهوم على الفعل ورد الفعل لسلوك الأشخاص.

يعرفه "**النجيحي**" بأنه: عبارة عن العلاقات الاجتماعية بكل أنواعها التي تكون قائمة بوظيفتها، أي العلاقات الاجتماعية الديناميكية بجميع أنواعها سواء أكانت هذه العلاقات بين الفرد واخر، ام جماعة وأخرى، أو بين فرد وجماعة".[4]

[1] اتاواي، التربية والمجتمع، ترجمة وهيب إبراهيم سمعان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر, 1976,ص69.

[2] مينرونوف جان، ديناميكية الجماعات، ترجمة فريد انطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1979، ص69.

[3] حلمي منيرة، التفاعل الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1978، ص230.

[4] النجيحي محمد لبيب، الأسس الاجتماعية للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1981، ص246.

ربط النجيحي مفهوم التفاعل الاجتماعي بمختلف العلاقات الديناميكية في المجتمع، مع الوظائف الاجتماعية التي تحددها تلك العلاقات.

ويعرفه "**عبد الرحيم**" بأنه: "يستخدم للإشارة إلى التأثير المتبادل بين طرفين يؤثر كل منهما في سلوك الآخر."[1] يشير التفاعل الاجتماعي إلى العمليات المتبادلة بين طرفين (جماعتين، فردين) في وسط اجتماعي معين فيكون سلوك كل منهما منبها ومثيرا لسوك الاخر فتحدث استجابة من طرف كليهما.

من خلال كل هذه تعاريف يظهر ان التفاعل الاجتماعي هو العلاقات الاجتماعية التي تتشكل نتيجة وجود افراد متجانسين، لهم هدف مشترك على الرغم من تفاوت واختلاف الطبقات الاجتماعية، يكمن تفاعلهم في العمليات الاجتماعية كالتنافس بنوعيه الإيجابي والسلبي، والتعاون لتحقيق الانسجام، والتكيف لحل الصراع.

المبحث الثاني: تعريف الأنساق.

سنحاول الإحاطة بمختلف الجوانب لتحديد مفهوم النسق.

المطلب الأول: الدلالة اللغوية:

[1] عبد الحليم طلعت حسن، علم النفس الاجتماعي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، 1981، ض16.

لفظة النسق مشتقة من الجذر اللغوي (نسق) وردت في **معجم الوسيط** بمعنى: «النَسَقُ من كل شيء: ما كان على نظام واحد عام في الأشياء. ونَسَقْتُهُ نَسَقاً ونَسَقْتُهُ تَنْسيقًا، ونقول: اِنْتَسَقَتْ هذه الأشياء بعضها الى بعض اي تَنَسَقَتْ".[1]

جاء التعريف في **معجم العين**:" (نسق) الشيء- نَسْقاً: نَظَمَه. يقال: نَسَقَ الدُرَ، ونسَق كُتُبَهُ. و-الكلامَ: عطفَ بعضَه على بعض. (أَنْسَقَ) فلانٌ: تكلَّم سَجْعاً. (ناسَقَ) بين الأمرين: تابع بينهما ولاءم. (نَسَقَهُ): نَظَمَهُ. (اِنْتَسَقَتِ) الأشياءُ: انتظم بعضها الى بعض. يقال: نَسَقَها فانتسقَتْ. (تناسَقَتِ) الأشياءُ: انتسقت. يقال: تناسق كلامُه. (تَنَسَقَتِ) الأشياءُ): انتسَقَت. (النَسَقُ): حروف النَّسْق: حروف العطف، ويقال هذا نَسَقٌ على هذا: عَطْفٌ عليه. (النَّسَقُ): ما كان على نظام واحد من كل شيء، يقال: جاء القومُ نَسَقاً، وزُرِعَتْ الأشجار نَسَقاَ. ويقال: شَعْر نَسَق: مستوى النَّبتة حسن التَّركيب، ودُرٌّ نَسَق: منتظم. و- المنسوق. يقال: كلام نَسَق: ملائم على نظام واحد.

و(حروف النَّسَق): حروف العطف. (النَّسيقُ): المنسوق".[2]

تستخدم لفظة النسق في كل المجلات المعرفية، وحتى الحياة اليومية فيقال فلان كلامه منتسق، ونستخلص من هذا التعريف أن النسق يعني التنظيم.

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص81.

[2] الفراهيدي ابي عبد الرحمان الخليل بن احمد، معجم العين، مجلد 3، ص 918، 919.

ووردت في **لسان العرب**:" النَّسَقُ من كل شيء: ما كان على طريقةٍ ونظام واحدٍ، عامٌّ في الأشياء، وقد نَّسَقْتُهُ تَنْسيقا، ويُخَفَّفُ. ابنُ سِيدَهْ: نَسَقَ الشيءَ يَنْسُقُهُ نَسْقا ونَّسَقَهُ نظَمَهُ على السَّواء. ورُوِىَ عن عُمَرَ رضي الله عنه، أنه قال: ناسِقُوا بين الحجَّ والعمرةِ، قال شَمِرٌ: معنى ناسِقُوا تابعوا وواتروا. يقال: ناسَقَ بين الامرين، أي تابَع بينهما. وثغر نسق إذا كانت الأسنان مستوية. ونسق الأسنان: انتظامها في النبتة وحسن تركيبها. والنسق: العطف على الأول، والفعل كالفعل. وثغر نسق وخرز نسق أي منتظم....

والتَنْسيقُ: التنظيمُ. والنَّسَقُ: ما جاء من الكلام على نظام واحد. والعربُ تقول لِطَوارِ الحَبْلِ اذا امتدَّ مستويا: خذ على هذا النّسَقِ، اي على هذا الطّوارِ. والكلام إذا كان مُسَجَعاً، قيل: لهُ نَسَقٌ حَسنٌ ابنُ الأعرابي: أَنْسَقَ الرجل إذا تكلمَ سَجْعاً. والنَسَقُ: كواكِبُ مُصطَفَةٌ خلفَ الثُريَّا، يقال لها الفُرودُ. ويقال: رأيتُ نَسَقاً من الرجال والمتاعِ، أي بعضها الى جنبِ بعضٍ، قال الشاعر: مُسْتَوسِقاتٍ عَصَباً ونَسَقاً. والنسْقُ، بالتسكينِ: مصدرُ نَسَقْتُ الكلام إذا عطفتَ بَعضَهُ على بعْضٍ، ويقالُ: نَسَقْتُ بينَ الشَيئَينِ وناسَقْتُ".[1] تستعمل لفظة النسق في العديد من المجالات فهي ليست مقتصرة في الدراسات النقدية فقط، ولها الكثير من المشتقات التي تحمل محناها أيضا، وتعني في العموم كل ما كان على طريقة ونظام واحد.

"وتدل النسقية، في اللغة، على التنظيم، والترابط، والتماسك، والتسلسل، وتتابع الأفكار،

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص4412.

وانتظامها في نسيج نصي موحد موضوعيا وعضويا".[1]

مفهوم النسق مصطلح متداول في العصر الحديث ويمكن تعريفه بأنه مجموعة من العناصر المترابطة فيما بينها والتي تكون في النهاية وحدة يعكسها التناسق والانسجام، وجاء تعريف النسق الذي جمعه أنساق في المعاجم العربية: أنظمة الأشياء وتتابعها وتتاليها.

"وتعني كلمة النسق (système)، في اليونانية القديمة (sustēma)، التنظيم والتركيب والمجموع. ومن ثم، تحيل هذه الكلمة على النظام والكلية والتنسيق والتنظيم، وربط العلاقات التفاعلية بين البنيات والعناصر والأجزاء. ومن ثم، فالنسق عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي وجامع."[2]

أي أنها تشترك مع المعنى المعجمي العربي في معنى التنظيم، وتدل في اللغة اليونانية على جمع أجزاء اللغة بشكل منتظم ومحكم البناء.

" وتدل كلمة النسق (système)، في المعاجم الأجنبية الحديثة والمعاصرة, على مجموعة من العلامات اللسانية و الأدبية والثقافية , أو على مجموعة من المبادئ والقواعد والمعايير".[3]

نلاحظ أن الدلالة اللغوية لمادة نسق في المعاجم الأجنبية لا تخرج عن إطار التنظيم والترابط والتسلسل أيضاً.

---

[1] جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الانساق المتعددة)، الالوكة www.alukah.net، ط1, 2006م، ص8.

[2] المرجع نفسه، ص8.

[3] المرجع نفسه، ص8.

المطلب الثاني: الدلالة الاصطلاحية.

(النسق Système)

استعمل مصطلح "**النسق**" لأول مرة في محاضرات "**فرديناند دي سوسير**": "**دروس في علم اللغة العام**" وهو عنده مرادف للسان والعلامة التي يرى أنها غير موجودة خارج النسق اللغوي، فالنسق اللغوي عنده هو اختلاف في الثنائيات الضدية.

أولا: النسق في المفهوم العلمي:

"يعني النسق، بالمفهوم العلمي، نظاما متكاملا ومترابطا من الأبنية النظرية التي يكونها الفكر حول موضوع ما، مثل: تقديم نموذج رياضي يفسر ظاهرة فيزيائية. ويدل النسق أيضا على مجموعة من القواعد والمبادئ والفرضيات والمسلمات والنتائج التي تكون نظرية كلية مجردة، أو نظاما أو جهازا علميا كليا، مثل النسق النيوتوني في الفيزياء، والنسق الأرسطي في الفلسفة، إلخ..

وقد يعني النسق كذلك مجموعة من المناهج والنظريات والإجراءات المنظمة مؤسساتيا بغية أداء وظيفة ما، مثل: النسق التربوي، ونسق الإنتاج، ونسق الدفاع."[1].

تدل لفظة النسق في التخصصات العلمية على النظام والنظريات التي تنطلق منها الأفكار حول موضوع محدد، كما تطلق أيضا على المسلمات والقواعد التي تبنى بها النظريات.

[1] جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، ص9

ثانيا: النسق في المفهوم الفلسفي:

أما المصطلح في مجال الفلسفة فـ"يقصد بالنسق التجميع أو دوران مجموعة من الأفكار والأطروحات والمحاور حول مبدأ مركزي ما، أو هو عبارة عن مجموعة من الأجزاء والمقاطع المنسجمة والمترابطة فيما بينها، والتي تدور حول فكرة أو أطروحة فلسفية محورية عامة"[1].

بمعنى ان النسق هو عبارة عن مجموعة من العناصر المتماسكة والمتناسقة فكريا، وذهنيا، ونظريا. أو هو مجموعة من الأفكار الفلسفية المنظمة في محاور وقضايا.

"وتعني كلمة (النسقيون) مجموعة من الفلاسفة الذين يحملون تصورا فلسفيا نسقيا مشتركا. ولا يمكن الحديث عن النسق الفلسفي إلا إذا تحدث الفيلسوف عن ثلاثة محاور فكرية كبرى هي: محور الوجود، ومحور المعرفة، ومحور الأخلاق، وبالتالي تضمن ذلك النسق رؤية الفيلسوف إلى العالم، والوجود والانسان، والمعرفة، والانسجام، والابتعاد عن التناقض."[2] أي ان لفظة (النسقيون) هي عبارة عن معيار تحدده ثلاثة محاور تطلق هذه اللفظة على الفلاسفة التي حددها ذلك المعيار دون غيرهم.

"تعني النسقية كتابة نص فلسفي متكامل ومنسجم ومتسلسل ومترابط منطقيا وحجاجيا واستدلاليا، سواء أكان نصا استقرائيا أم مستنبطا. كما يتشكل النسق الفلسفي من الأطروحة الخاصة به والاطروحات التي تعارضها."[3] من سمات الكتابة النسقية استخدام العقل والمنطق من خلال

[1] جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص11.

[3] الطاهر وعزيز، المناهج الفلسفية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1, 1990م، ص27.

توظيف الحجج والبراهين والاعتماد على الاستنتاج في تحليل الظاهرة، وتفنيد الدعاوى المخالفة لها، والميل إلى الجدل البناء الهادف، والاقناع بواسطة الأدلة والبراهين، وكل هذا يعني أن الكتابة النسقية هي كاتبة منطقية مبرهنة وجدالية حوارية بامتياز. ليس مصطلح النسق حكرا على مجال النقد، بل يستعمل في مجالات عديدة، وتشترك في الدلالة فهو في الفلسفة كالعِلم.

ثالثا: النسق في المنظور الثقافي:

لقد أبرز الغذامي النقاد العرب الذين درسوا النسق في كتب كثيرة وعلى وجه الخصوص في كتابه "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية" الذي أشار فيه إلى أسبقية ظهور المقولات النسقية التي تستلهم النسق الثقافي في العام، عند النقاد العرب الأوائل، ويؤكد على أفضليتهم المطلقة، كما تحدث عن المقامة واصفا إياها بـ"القمة النسقية" التي تعد أبرز وأخطر ما قدمته الثقافة العربية كعلامة لفعل النسق، وتأتي بعد ذلك صورة الخطاب الأدبي الذي يتميز بالتجانس النسقي والتطابق التام، فلا يرى الفرق بين الشعر و النثر أو بين العصر والعصر، وهذا يعني أننا مازلنا أمام نمط ثقافي واحد، وذلك عائد إلى فعل النسق المتعدد الذي يخضع للشرط النسقي الجمالي وتلك هي مهام النقد الثقافي التي يجب أن يتصدى لها.

يرى **عبد الله الغذامي** ضرورة ربط النقد الثقافي بالنسقية،" فإذا كان **رومان جاكبسن** قد حدد ست وظائف لستة عناصر: الوظيفة الجمالية للرسالة، والوظيفة الانفعالية للمرسل، والوظيفة التأثيرية للمتلقي، والوظيفة المرجعية للمرجع، والوظيفة الحفاظية للقناة، والوظيفة الوصفية للغة. فقد حان

الوقت من أجل إضافة الوظيفة النسقية للعنصر النسقي."[1] يعني هذا ان النقد الثقافي يهتم بالمضمر في الخطابات والنصوص، ويبحث في اللاوعي النصي «وينتقل دلاليا من الدلالات الحرفية والتضمينية إلى الدلالات النسقية."[2] يستند النقد الثقافي إلى ثلاث دلالات: الدلالة المباشرة الحرفية، والدلالة الإيحائية المجازية الرمزية، والدلالة النسقية الثقافية. "بإضافة عنصر سابع إلى عناصر الرسالة الستة، وسميناه بالعنصر النسقي، فهو سيصبح المولد للدلالة النسقية، وحاجتنا إلى الدلالة النسقية هي لب القضية، إذ أن ما نعهده من دلالات لغوية لم تعد كافية لكشف كل ما تخبئه اللغة من مخزون دلالي.... أما الدلالة النسقية فهي في المضمر وليست في الوعي، وتحتاج إلى أدوات نقدية مدققة تأخذ بمبدأ النقد الثقافي لكي تكتشفها، ولكي تكتمل منظومة النظر والإجراء."[3]

أهم هذه الدلالات الثلاث هي الدلالة الثقافية الرمزية التي تكتشف على مستوى المضمر والباطن.

" أن النقد الثقافي يكشف أنساقا متناقضة ومتصارعة فيتضح أن هناك نسقا ظاهرا يقول شيئا، ونسقا مضمر غير واع وغير معلن يقول شيئا اخر. وهذا المضمر هو الذي يسمى بالنسق الثقافي. وغالبا وما يتخفى النسق الثقافي وراء النسق الجمالي والأدبي."[4]

---

[1] عبد الله محمد الغذامي وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟ دار الفكر للطباعة والتوزيع، دمشق، سورية، ط2, 4732هـ، ص24.

[2] جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، ص13.

[3] عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، ص26, 27.

[4] جميل حمداني، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، ص17.

"يتحدد النسق عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفية النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان او نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والاخر مضمر".[1] وقد نقل **كلود ليفي ستراوس** مصطلح النسق الى العالم الثقافي في دراسته (**الأنثروبولوجيا البنيوية**) قائلا: «بوجود نظام كلي أو عالمي سابق على الأنساق أو الأنظمة الفردية للنصوص، فظاهرة الثقافة واللغة ذات طبيعة واحدة".[2] لقد استطاع المفكر ترقية مستوى الأنساق الأدبية إلى عالم الثقافة في مجال الدراسات الأنتربولوجية البنيوية العالمية، فهو يتحدث عن طابع اللغة الذي هو تماما كالثقافة موحدة بين أفراد المجتمع، وهو شأن اللغة التي تحمل أنساقا ثقافية تشترك فيها الناس إذا يمكن اعتبار اللغة وسيلة تمرر الثقافة من خلالها ايديولوجياتها وأنساقها للمتلقي، فتتحول اللغة إلى محطة عبور تمر من خلالها الثقافة، وعليه يمكن القول أن اللغة والثقافة لهما طابع كلي و عالمي.

كما يعرف "**نعمان بوقرة**" النسق بأنه:" ما يتولد عن تدرج الجزيئات في سياق ما، او ما يتولد عن حركه العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، إلا أن لهذه الحركة نظاما معين يمكن ملاحظته وكشفه كأن نقول: إن هذه الرواية نسقا الذي يولده توالي الأفعال فيها".[3] نستنتج أن "نعمان بوقرة" قد ربط

[1] عبد الله الغذامي, النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية, المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع, الدار البيضاء, المملكة المغربية, ط3 , 2005 ص77.

[2] ضياء الكعبي، السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1, 2005, ص21.

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، يوم الخميس 19 ديسمبر 2014 , 09:40.

النسق بالكيفية التي تتولى فيها الأفعال في خطية واحدة في نص معين كالرواية مثلاً. عندما تصبح الجزيئات متتالية بصورة متدرجة في سياق معين فأنها تنتج النسق، وقد يكون ذلك نتيجة العلاقة بين حركة الصلة الموجودة بين العناصر المشكلة للبنية، وهناك نظام معين لهذه العلاقة يمكن اكتشافه يسمى أنساقا، فمهما كانت الرسالة المراد إيصالها في أي نص وبأسلوب أدبي إلا ويكون هناك نسقا خفيا ومضمراً في ذلك السياق، والتالي إن توالي الأفعال والأحداث في الرواية تسمى أنساقا، تعبر عن مواقف معينة وأساليب مضمرة.

رابعا: النسق في علم الاجتماع:

لقد عرفه" **تالكوت بارسونز**" بانه:" نظام ينطوي على افراد مفتعلين تتحدد علاقتهم بعواطفهم وأدوارهم التي تتبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق، وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق اوسع من مفهوم البناء الاجتماعي".[1] يمكن اعتبار الترابط الاجتماعي والوجداني بين أفراد المجتمع نسقاً عاماً، وتبرزه الأحداث المترابطة بين مكوناته وكذا أدوارهم في حياتهم العامة، فلكل مجتمع مميزاته الثقافية (عادات، تقاليد، قيم، وأخلاق...الخ.)، والتي تتميز عن خصائص المجتمعات الأخرى، فتصبح العناصر التي تشكل النسق أهم من العناصر البنية الاجتماعية.

Http ;//www.p48bac.com

[1] اديث كوزيل، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد صباح، ط1، الكويت، 1993، ص411.

"النسق يتحقق بوجود ثابت ينغرس في وجدان المجتمع، ويتغلغل داخل ذاكرته، ولم يلبث أن يسيطر عليها، لأنه ينبني من تراكم أثر في العقل الجماعي ثم الانتشار، وهنا يمتلك القدرة على التحكم في ردود الأفعال، ومن ثم السيطرة والهيمنة على الأفراد، ويصبح النسق لا هم له سوى ان يجعل من قيمة أقنعه الأفكار مثالية توهم الذات بأنها السبيل الى الحياة".[1] ينمو النسق الثقافي بصورة متزامنة مع نمو وتطور المجتمع، فهو ينغرز في وجدانه وعواطفه ويشكل رموز معارفه وعاداته وتقاليده وأخلاقه وايديولوجيتهن ويصبح متوارثا بين أجياله، فهو نتيجة تراكمات اجتماعية متتالية، وقادر على التأثير على العقل والعاطفة، ويشكل ذاكرة اجتماعية مشتركة قابلة للانتشار، وهنا يمتلك القدرة على السيطرة والتحكم في ردود الأفعال الاجتماعية تحقيق تفكير ثقافي مثالي.

المبحث الثالث: مفهوم نظرية الأنساق المتعددة:

تعني نظرية الأنساق المتعددة حسب الباحث الكندي **كليمون موزان** " تلك العلاقة الموجودة بين نسقين داخل الحيلة النصية، أو داخل الحياة الأنتروبولوجية الاجتماعية".[2]يعني هذا أن نظرية الأنساق المتعددة تدرس مختلف العلاقات الموجودة بين الانساق الأدبية والنصية واللسانية في علاقتها بالأنساق الأنتروبولوجية والاجتماعية.

[1] عبد الفتاح احمد يوسف، قراءة النص وسؤال الثقافة (استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحولات المعنى)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن, 2009, ص 79.

[2] جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، ص20.

"تربط نظرية الأنساق المتعددة مختلف التفاعلات الموجودة بين النصوص والخطابات بالممارسات الاجتماعية والثقافية. ومن هنا، لابد لنظرية الأدب أو تاريخ الأدب من رصد مختلف الانساق الموجودة في حقل ثقافي ما، بالتركيز على اختلافها وتنوعها وتنافسها وصراعها، بوصفها وتحليلها والمقارنة بينها، وتأويل سياقاتها النصية والمرجعية المتعددة."[1]

وبالتالي لا ينبغي دراسة الأدب في خطيته الزمنية من لحظة الابداع والإنتاج الى لحظة التلقي، بل على أساس تطوري وديناميكي أي: "يعد تطور النسق عاملا من عوامل التغير، أو صيرورة جدلية من التحولات المختلفة."[2] فالنسق قابل للتغيير والتطور ومواكبة جدليات العصر واستمراريته بمختلف التحولات والتغيرات المختلفة.

وحسب "**إيفان زوهار**" فأن نظرية الأنساق المتعددة هي "عبارة عن فضاء من النصوص المتراصة بنيويا، والمترتبة هرميا، وتختلف هذه النصوص والنماذج عن بعضها البعض بسجلها(Répertoire) الشكلي، أو الأسلوبي، أو اللساني." [3] باعتبار أن النصوص والخطابات هي ظاهرة ثقافية في النقد، وتحمل مجموعة من السياقات الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والتاريخية...إلخ، فهي تتفاعل فيما بينها بطريقة متراصة ومتتالية، نتيجة اختلافها في الشكل والأسلوب واللسان، وإن هذا الاختلاف والتفاعل ما تعرفه نظرية الأنساق المتعددة، وهذه

[1] المرجع نفسه، ص20, 21.

[2] جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، ص21.

[3] المرجع نفسه، ص21.

الاختلافات هي عبارة عن أنساق مضمرة، وظيفة النقد الثقافي اكتشافها وتفكيكها وتقويضها، معتمداً على خلفيات ومرجعيات تاريخية وأخرى ثقافية...الخ، لهذه النصوص.

" تؤمن نظرية الأنساق المتعددة بوجود مجموعة من الأنساق المتداخلة والمتفاوتة والمتفاعلة فيما بينها بطريقة ديناميكية. «تسمى بالنسق السيميوطيقي العام أو الـ (البولي سيستام/Polysésthème) ومن ثم فالترجمة الأدبية جزء من نسق الأدب المقارن، والأدب المقارن جزء من نسق الادب، والأدب جزء من النسق الفني، والنسق الفني جزء من النسق الديني أو السياسي أو الثقافي بصفة عامة."[1]

يقصد بنظرية الانساق المتعددة تلك النظرية التي تتكون من مجموعة من الانساق تكون متداخلة و متفاعلة فيما بينها داخليا و خارجيا، و من ثم تتجاوز هذه النظرية النسق السكوني المغلق عند البنيويين اللسانيين السوسيريين، و تنفتح على نظرية ديناميكية الوظيفية، و من ثم يمكن الحديث عن العديد من الانساق أو الحقول الثقافية كالنسق الادبي و النسق الفني، و النسق الديني، والنسق الايديولوجيي، و النسق التاريخي و القائمة طويلة .

المبحث الرابع: مفهوم الثقافة:

[1] جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، ص21.

يحيل مصطلح الثقافة على مجموعة الأفكار والقيم والتقاليد العادات والاخلاق والنظم وكل ما يورثه الإنسان من جماعات سابقة بمعنى انها: " ثمرة كل نشاط إنساني محلي نابع عن البيئة ومعبر عنها أو مواصل لتقاليدها".[1]

الثقافة هي الإنتاج المادي والمعنوي المتوارث عبر الزمن بين الأجيال، ولكل أمة ثقافتها الخاصة بها، فهي محصول جهد الإنسان في إطار تفاعله مع بيئته، وتشمل مختلف أنواع الفكر الإنساني، والعادات والتقاليد المتوارثة عبر الأجيال، ويرتبط ارتباطا وثيقا ببيئتها، أي بموطن نشأتها وانتشارها، وهي تشكل جزءا لا يستهان به في السوسيولوجيا والأنتربولوجيا الاجتماعية والثقافية، حيث "تحتل الثقافة مكانا بارزا في دراسات علم الاجتماع والأنتروبولوجيا الثقافية والاجتماعية. إذ بغير هذه الدراسة لا يستطيع الباحث أن يتعرف على الفرد أو الجماعة أو المجتمع أو يفرق بينهم ....., إن الثقافة هي التي تميز الجنس البشري عن غيره من الأجناس، لأن الثقافة هي التي تؤكد الصفة الإنسانية في الجنس البشري".[2] ودون الثقافة لا يستطيع أي باحث في المجال الاجتماعي أو الثقافي أن يتعرف على بيئته وما يعيش فيها من أفراد وجماعات، ولا يمكن أن نجد فكرة الثقافة في أمم الكائنات الأخرى، إلا في الوسط البشري الإنساني، فهي ترتبط بالإنسان لأنه صانعها ومبدعها.

[1] حسين مؤنس، الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، الكويت، ط2، 1998، ص318.

[2] ميشيل تومبسون وريتشارد إليس وارون فيلدافسكي، نظرية الثقافة، ترجمة علي سيد الصاوي، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص8.

الثقافة هي"مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته و تصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه".[1] و لكن مفهوم الثقافة إنزاح عن هذه التعاريف وعن هذه النظرة البريئة ليكسبنا نوعا من الحذر و الانتباه في التعامل معها لأنها "دينامية (نشطة وحية) و متعددة الأوجه يدخل فيها الاقتصاد والتنظيم الاجتماعي، والقيم الأخلاقية والمعنوية والمعتقدات الدينية، والممارسات النقدية والابنية السياسية، وأنظمة التقييم والاهتمامات الفكرية، والتقاليد الفنية، ولأن الافتراضات والتقاليد التي تحافظ الثقافة عليها غير واعية في أكثر الأحيان بل ومعادية، فعلى البحث النقدي في أغلب الأحيان أن لا يكون اجتماعيا وجماعيا فحسب بل تحليليا نفسيا وجدليا أيضا".[2] فهي ذلك الكل المركب الذي يضم تحت جناحيه جميع المعارف والعادات والمعتقدات والقانون والأخلاق والأعراف والفنون وكل القدرات التي يكتسبها الفرد باعتباره عضوا في المجتمع.

إن "ما نسميه (ثقافة) ليس واقعا مستقلا بذاته، بل إن الثقافة لا تنفصل عن الأوضاع التاريخية التي يبدع بها البشر حياتهم المادية، كما كان يرى أن علاقات الهيمنة والتبعية التي تحكم النظام الاجتماعي الاقتصادي في مرحلة معينة من مراحل التاريخ الإنساني هي التي تحدد الحياة الثقافية

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط4، 1984، ص74.

[2] فنسنت ليتش، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات الى الثمانينيات، تر: محمد يحي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، , 2000, ص104.

الكاملة للمجتمع".[1] ترتبط الثقافة ارتباطا وثيقا بالوقائع التاريخية، ولا تعرف الاستقلال بذاتها ولعل ارتباط وثيق بنشاط البشر منذ ظهور الجنس البشري، ويتحدد الوجه الثقافي للمجتمع من خلال الواقع الذي يعيشه (سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، دينيا، حضاريا)و في شتى الميادين، فهي ليست مستقلة بذاتها ولا تنفرد بمنهج معين كسائر المعارف الأخرى، بل تتخذ صفة التعددية وتشمل فروع كثيرة ومتنوعة الدراسات والمناهج ولا تخضع لواحد فيها، ولديها القابلية والانفتاح على جميع المجلات. ترتبط الثقافة الحالية للمجتمعات بالتاريخ والحضارات السابقة لأنها متوارثة وانتقالية.

ولعل ما يقرب مفهوم الثقافة من مفهوم النقد الثقافي هو ما سماه **هشام شرابي " الثقافة الأبوية المهيمنة"** ففي هذه الثقافة " يستوعب الفرد النص المكتوب كما يستوعب الطفل في الكتاب نصا مقروء تمت قراءته فيردده كما يسمعه، أي دون أن يقرأه فعلا، دون أن يفهمه أو يفسر معانيه. بهذا يتحول القارئ من متفهم للنص ومعانيه الى مستمع يردده وينقله دون أن يستوعبه. هكذا تلغي الثقافة الأبوية عملية القراءة، ومشاركة القارئ في صناعة المعنى، فيصبح كل نص بالنسبة إليه نصا مملى من فوق لا سلطة له إزاءه".[2] فالفرد في الثقافة يشبه الطفل في بدايات تعلمه للحياة، حيث يكون تبعا لما يملى عليه من معلومات أبوية صادرة عن الآباء، فيرددها دون استيعاب مدلولاتها، فيكون بذلك آلة تنفذ وتعيد ذلك كلما طلب منها، بمعنى أن الثقافة تمتلك سلطة الهيمنة والسيطرة

[1] رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر: جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة, 1998, ص50.

[2] هشام شرابي، النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1, 1999 ص19.

على القارئ، فيصبح منعدم الاستيعاب، وهو يتلقى النصوص على شكل تعليمات كما هي ونقلها دون فهمها.

المبحث الخامس: مفهوم النقد الثقافي:

يعد النقد الثقافي من بين المناهج التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد، وقد جاء كرد فعل على البنيوية اللسانية، والسيميائيات، والنظرية الجمالية، التي تعنى بالأدب باعتباره ظاهرة لسانية شكلية وفنية، ومن ثم فقد استهدف النقد الثقافي تقويض البلاغة والنقد معا، بغية بناء بديل منهجي جديد يتمثل في المنهج الثقافي الذي يهتم باستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة ودراستها في سياقها الثقافي والاجتماعي السياسي والتاريخي والمؤسساتي فهما وتفسيرا.

فهو "نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف غزاء تطوراتها وسماتها."[1] ويعد **فنسنت ليتش V.leitch** أول من استخدم مصطلح **"النقد القافي"** إشارة إلى نوع من النقد يتجاوز البنيوية وما بعدها، والحداثة وما بعدها، إلى استخدام السوسيولوجيا والتاريخ والسياسة والمؤسساتية دون أن يتخلى عن مناهج النقد الأدبي. "فهو نقد يهتم بدراسة

[1] ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الادبي، المركز القافي العربي، بيروت، ط3, 2002, ص305.

الأعمال الهامشية التي أنكرها النقد الأدبي وتجاهل قيمتها وأهميتها، كونها غير خاضعة لشروط الذوق النقدي."[1]

وبهذا فلقد أدى النقد الثقافي دور إزالة الحواجز، التي أقيمت بين النصوص، التي صنفها النقد الادبي، الذي يحتكم إلى الشروط الجمالية، فظهر التعامل مع مختلف النصوص والخطابات مصاحبا بنوع من الريب، استطاع أن يمحي الأفكار التقليدية المستهلكة، والمسلمات التي شكلت عائقا كبيرا أمام تطور النقد. النقد الثقافي هو الذي يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة. "هو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن.... يتعامل النقد الثقافي مع الادب الجمالي ليس باعتباره نصا، بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمر أكثر مما تعلن."[2] ينظر النقد الثقافي للنص من حيث العوامل الخارجية المتحكمة فيه، سواء كانت سياسية، اجتماعية، تاريخية، ثقافية ...أو غيرها، ويتعامل مع الكلمات على أنها تؤدي دورا جديا وهو إخفاء أنساقا مضمرة ومعاني خفية، بينما هو يسعى إلى اكتشافها، وهنا تكمن وظيفة النقد الثقافين يستكشف كل الأنساق الثقافية المضمرة المتأثرة بالعوامل الخارجية التي تتحكم فيها. رفعا عن ذلك، علينا ألا نخلط بين النقد الثقافي ونقد الثقافة أو الدراسات الثقافية العامة، فالنقد الثقافي يتعامل مع النصوص والخطابات الأدبية والجمالية والفنية، ويسعى إلى كشف وتعرية أنساقها الثقافية المضمرة غير واعية. أما الدراسات

[1] إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2, ص138, 139.

[2] جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، ص14.

الثقافية فهي تنتمي إلى الأنتروبولوجيا والإثنولوجيا وعلم الاجتماع والفلسفة والاعلام وغيرها من الحقول المعرفية الأخرى. وفي هذا السياق يقول عبد الله الغذامي:" نميز هنا بين (نقد الثقافة) و(النقد الثقافي)، حيث تكثر المشاريع البحثية في ثقافتنا العربية، من تلك التي عرضت وتعرض قضايا الفكر والمجتمع والسياسة والثقافة بعامة، وهي مشاريع لها إسهاماتها المهمة والقوية، وهذا كله يأتي تحت مسمى (نقد الثقافة)، كما لا بد من التمييز بين الدراسات الثقافية من جهة والنقد الثقافي من جهة ثانية، وهذا تمييز ضروري التبس على كثير من الناس حيث خلطوا بين (نقد الثقافة) وكتابات (الدراسات الثقافية) وما نحن بصدده من (نقد ثقافي) ونحن نسعى في مشروعنا إلى تخصيص مصطلح(النقد الثقافي) ليكون مصطلحا قائما على منهجية أداواتية وإجرائية تخصه."[1]

وعليه فالنقد الثقافي هو عبارة عن مقاربة متعددة الاختصاصات، تستكشف الأنساق والأنظمة الثقافية، وتجعل النص أداة لفهم المكونات الثقافية المضمرة في اللاوعي الأدبي والجمالي واللغوي. أما الدراسات الثقافية فتهتم بعمليات أنتاج الثقافة وتوزيعها واستهلاكها.

والنقد الثقافي حسب عبد الله الغذامي معني " نقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته و أنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء من حيث دور كل منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي، وهو لهذا معني بكشف لا جمالي، كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همة كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي والجمالي كما أن لدينا نظريات في

[1] عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2004، ص37، 38.

الجماليات، فإن المطلوب إيجاد نظريات في (القبحيات) لا بمعنى البحث عن جماليات القبح، مما هو إعادة صياغة وإعادة تكريس للمعهود البلاغي في تدشين الجمالي وتعزيزه وإنما المقصود بنظرية القبحيات هو كشف حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي وللحس النقدي."[1]

لقد جاء النقد الثقافي من أجل تقديم الحلول وفق رؤى تحليلية لبعض الازمات التي تنشأ من تأزم علاقة الفرد بالآخر وبالمجتمع والعالم، ولا بد للنقد الارتقاء لاستيعاب هذه الإشكالات والتكييف وظيفيا من أجل معالجتها، ولقد اقترنت وظيفة النقد الثقافي بتفكيك الثقافات الراقية والإعلاء من شأن الثقافات الهابطة.

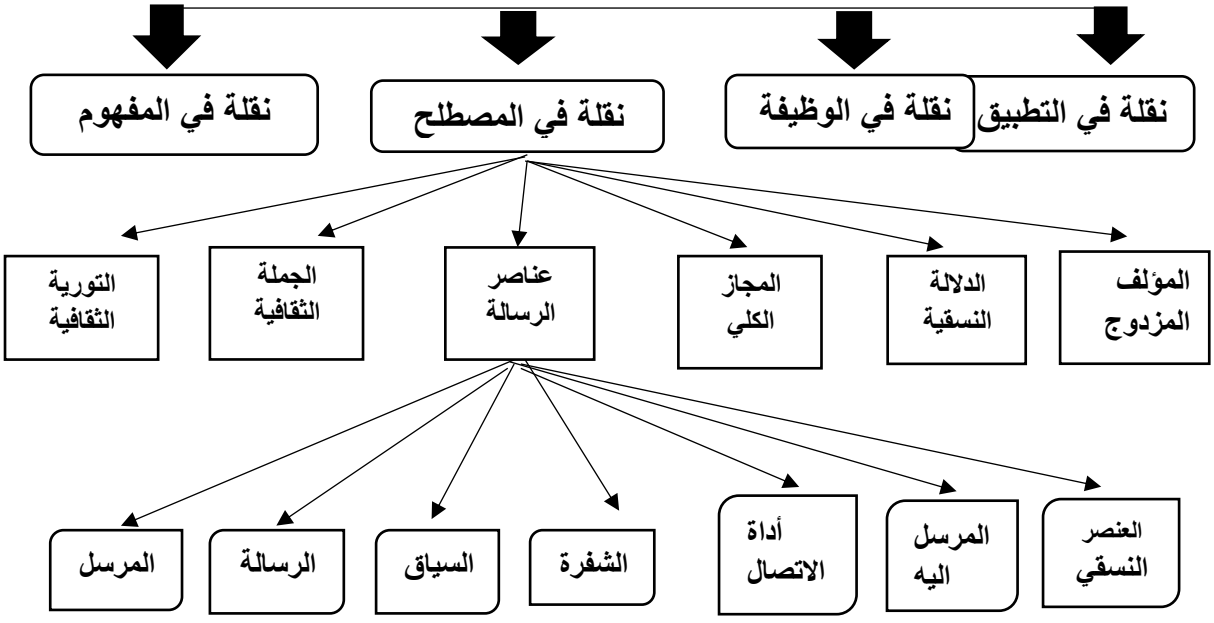

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية المضمرة، ص83، 84.

مخطط يوضح العمليات الإجرائية التي قام بها الغذامي لإحداث نقلة نوعية للفعل النقدي و التحول من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي[1]

الخلاصة

لقد ظهر النسق في بداياته باعتباره مفهوماً مركزياً عند اللسانيين ويدل على العناصر التي تتداخل فيما بينها مشكلة ما يعرف بالبنية.

ثم امتد هذا المفهوم مع مجيئ المناهج الحداثية، حتى اتسم من خلال ممارساتها بالانغلاق لينفتح بعدها مع الممارسات النقدية التي عرفتها مرحلة ما بعد الحداثة، وأصبح مفهومه أعم وأشمل ينظر له على أنه منظومة من الأفكار والقيم المعرفية والثقافية، هذه الأفكار تتقن عملية الإخفاء تحت الأقنعة و تتحكم في الوعي الجمعي للمجتمعات، وللكشف عنها لا بد من الإستعانة بالنقد الثقافي الذي يزيل الغموض و الحواجز بين النصوص التي فرضها النقد الأدبي.

[1] المرجع نفسه، ص 62، 63، 64.

الفصل الثاني

تفاعل الأنساق في رواية

"زمن الغربان"

(حركة الخبزة)

تمهيد

شهدت الرواية الجزائرية تطورا كبيراً حيث أحدثت ثورة في مجال الإبداع الأدبي الجزائري المعاصر، فقد خطت خطوات كبيرة خلال فترة وجيزة واستطاعت إذلال الصعوبات التي واجهتها، وتعود هذه الثورة الأدبية الروائية إلى مجموع من الرواد، الذين إستطاعوا الانتقال بالرواية إلى مصاف الأعمال الفنية الراقية ضمن الأعمال الأدبية العالمية، وسنحاول في هذا الفصل إلقاء الضوء على مختلف الأنساق في رواية زمن الغربان لجيلالي خلاص، التي تعد عملا روائيا جزائريا فرض نفسه في الساحة الأدبية الجزائرية العربية، والتي يمكن أن نعتبرها تجربة أدبية رائدة، حيث عالج فيها أوضاعا (سياسية، اجتماعية، ثقافية، اقتصادية..) برمتها، في الجزائر خاصة والعالم العربي عامة، فقد عالجها معالجة واقعية بعيدة عن كل تكلف، معتمدا على مختلف الأنساق وتفاعلاتها.

المبحث الأول: النسق اللغوي.

تعتبر اللغة ركيزة أساسية في بناء النصوص والخطابات، فهي النواة الأولى التي تساهم في بناء الرواية وتشكيلها فنيا، فهي تعبر عن الشخصيات وتكون وسيط بين المبدع والمتلقي، فإذا غاب هذا العنصر لا يمكن للرواية أن تتشكل ولا حاجة للعناصر الأخرى، فهي التي تبني غيرها من عناصر الرواية كالأحداث والشخصيات، الوصف، الحوار، المكان والزمان.

فدون اللغة يتعذر نشاط كل عمل أدبي، ولا يمكن أن يكون هناك تواصل بين شخصيات الرواية ولا يستطيع الروائي إيصال رسالته للقارئ، فهي أساس تشكل الحوار وتبادل الأفكار والآراء وإبداء

الرأي. واللغة في الواقع لها عدة أنواع وعدة أقسام وبتغير أسلوب اللغة يتغير العمل الأدبي: أي أن اللغة هي التي تفرض تسمية نوع العمل الأدبي. ورواية **"زمن الغربان"** خليط من العامية الجزائرية واللغة العربية الفصحى كما تتخللها بعض الألفاظ الأوروبية أي أنها فسيفساء لغوية.

المطلب الأول: اللغة الفصحى.

اللغة العربية الفصحى هي معجزة الكون باعتبارها لغة القرآن الكريم وهي لغة راقية، تسمى بلغة الضاد لأنها تتكون من حرف الضاد الذي لا يوجد في أي لغة في العالم فهي مميزة بحروفها. إن اللغة وعاء الأساسي لأي عمل أدبي ناجح لا سيما الروائي منه، فهي تشكل قالب الرواية وتحفظها من الزوال والتحريف.

والرواية التي بين أيدينا استطاعت أن تعطينا نظرة واقعية عما يحدث في أوساط المجتمعات العربية عموما والجزائرية خصوصا وعلاقتها الجدلية القائمة على الصراعات الدائمة مع السلطات الحاكمة التي تسهر دوما على خدمة مصالحها وضمان استمراريتها وبقائها، وديمومة هيمنتها على مقاليد الحكم ومصائر وأقدار الناس.

شكلت اللغة العربية الفصحى طابعاً سردياً شيقاً وجذاباً، حرك في القارئ عنصر التشويق والمثابرة على القراءة، عمد جيلالي خلاص على كسر خطية الأحداث وتسلسلها في الرواية مما زادها جمالية لغوية لا سيما عندما اقترنت بقدرة الكاتب وفنيات أسلوبه في اختراق وجدان وأفئدة القارئ وعامة

الناس. وظف الروائي اللغة العربية الفصحى في معظم الفصول فهي الغالبة في الرواية، وتبدو تجلياتها من خلال الشواهد التالية: "أمي كانت قد علمتني وأنا في العاشرة لغة العرب وبعض أمثالهم وتقاليدهم والحث علي لأقرأ ما سلم لها أبي من المخطوطات وكتب عربية وأرقازية بركسية."[1] أراد أن يبين لنا أن المجتمع البركسي متمسك بعروبيه وإرثه العربي، وعلى إطلاع على العادات والتقاليد القديمة المتوارثة من الأجداد والآباء حتى وإن ترعرع الفرد في بلاد أوروبي أو تبنى ثقافة الآخر فلا يفرط في أصله العربي.

لقد أبدع الكاتب في روايته واهتم كثيراً بلغتها، وأعطاها حقها في التعبير المميز وحسن الصياغة الراقية وهذا قد عبر عن قدراته الجلية في المجال الأدبي الروائي.

المطلب الثاني: اللغة العامية.

كثيرا ما لجأ الكاتب إلى استعمال الألفاظ العامية المتداولة بين عامة الناس، وتتخللها أحيانا الكلمات البذيئة التي يستدعيها الحدث الروائي، عبر الروائي عن أحداث روايته بأسلوب عامي بسيط وواضح لأن اللغة العامية هي الأكثر تداولا بين أفراد المجتمعات العربية فهي تستخدم في الحياة اليومية (حوارات، محادثات...الخ)، اما عن توظيف الشخصيات في الرواية فقد اختار شخصيات انتقاها من

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، 2018. ص21.

عامة الناس ولا سيما البسطاء، كما عمد على استخدام هذا الأسلوب لربط روايته بالواقع، فعبر عنه بلغته المتداولة. من أهم العبارات العامية الموجودة في الرواية عبارة "أفونسيو الرولا يا الخاوة"[1] أو عبارة مشابهة لها "أفونسيو الرولا يرحم والديكم"[2] هي لهجة جزائرية عاصمية تعني التقدم إلى الخلف قالها القابض في الحافلة التي يركبها عبد السلام بلكروش وقول هذه العبارة في ذلك الحدث ليس من محض الصدفة بل عمدها الكاتب ليعطي الصبغة الواقعية للرواية بكل شفافية ولتمرير رسالة خفية للقارئ مفادها تخلف البلدان العربية إلى الوراء نتيجة سكوت العرب على حقوقهم ورضاهم بالحكام الطغاة الذين ينهبون مال الشعب. وقول أم عبد السلام بلكروش معبرة عن كنتها التي وصفتها بـ "الجايحة " لفظة عامية مأخوذة من كلمة جائحة قصدت بها المفسدة "يا ويلي، يا ويلي، أعلى ذوك اليدين المكسرين، جاو يفتلوا الكسكس فتلوا بركوكس"[3] وقولها أيضا: أرواحوا يا جاراتي، تشوفوا العجب المعجب الكسكس رجعاتو كنتي العزيزة بركوكس تقول وليدي الزين جابها ماابلاد بركوكس "[4] هنا استهزاء مضمر من الأوضاع الاقتصادية في بركسة لأن البركوكس أكلة رديئة تدل على المستوى المتدني والعيش المنحط. كما استعمل الكاتب بعض الكلمات الأمازيغية في الحوار ولم يكثر منها خوفا من عدم فهمها أو إدراك معنيها من طرف القراء من عرب المشرق، وظف كلمة "أرقاز" أو "أرقازية" وهي كلمة قبائلية تعني الرجل، مما أضفى على الرواية البعد الأمازيغي لبركسة. ونلاحظ وجود تعريب

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص139.
[2] المرجع نفسه، ص140.
[3] المرجع نفسه، ص154.
[4] المرجع نفسه، ص155.

لبعض الكلمات الفرنسية مثل كلمة "فريت" وتعني قطع البطاطا المقلية (أكلة فرنسية مشهورة) وكلمة "بورديل" التي تعني ماخور، وأيضا كلمة "كاوكاو" وهي الفول السوداني...الخ. فقد خصص جيلالي خلاص الهامش لشرح تلك الكلمات التي يصعب فهمها.

لقد مزج الروائي بين الواقعية وبين خياله الذي جمح به إلى المستقبل دون فصله عن الواقع والحقيقة، باستخدام أسلوب عجيب فسيفسائي جمع فيه بين الفصحى والعامية وحتى اللغة الأجنبية مما عكس التنوع الثقافي للشعب البركسي.

المطلب الثالث: المصطلحات الغربية الأوروبية.

لقد تأثر المجتمع الجزائري بالثقافة الفرنسية في مختلف جوانبها، بسبب احتلال فرنسا للجزائر الذي دام أكثر من قرن ونصف قرن، ومن أبرز التأثيرات التي مست جميع الأفراد التكلم باللغة الفرنسية التي كانت إجبارية على الجزائريين حينها. وعند استرجاع الجزائر سيادتها ومع مرور الزمن تصبغت اللهجة الجزائرية بصبغة فرنسية، وأصبح الفرد الجزائري يستعمل في حياته اليومية اللهجة الجزائرية المختلطة بالألفاظ الفرنسية.

شهدت رواية "زمن الغربان" مصطلحات غربية أوروبية باللغة الفرنسية، جاءت بعضها على لسان الشخصية المثقفة "طيب عامر"، والبعض الآخر على لسان الشخصيات الشعبية البسيطة،

تجلى ذلك التوظيف في قوله: "وهناك كما العفاريت النورانية تجذب transe "[1] كلمة فرنسية تعني: النشوة، وفي موضع آخر يقول: "يلقي عليه الممرضون العباءة المكبلة camisole"[2] تعني هذه الكلمة القميص القصير، وقوله: "سنكسر غصنا نصنع منه عصا حاملة béquille لخالدة."[3] معنى كلمة béquille العكاز الذي يتكئ به المريض.

نلاحظ أن اللغة الفرنسية حاضرة في اللهجة الجزائرية بكثرة، لكن ليس بحضور العبارة كاملة، بل جاءت هذه الكلمات الفرنسية متداخلة مع العبارات العامية أو العبارات الفصحى.

المطلب الثالث: اللغة الساخرة.

كثيراً ما يلجأ الروائيون والأدباء والشعراء إلى أسلوب السخرية والتهكم لنقد الأوضاع، لإعطاء رونقا وجمالا للغة وجعل هذه الأخيرة قادرة على استقطاب وجدان واهتمام القراء باستخدام الطابع الكوميدي الساخر بكلمات مضحكة ذات معنى عميق التي يستعمل كقناع لتمرير حقائق ورسائل مضمرة، ويوظف دائما في نقد السلطة الحاكمة والأحزاب السياسية، خاصة إذا كان ذلك العمل الروائي بصدد الكلام عن واقع حقيقي (أنساق سياسية، اقتصادية، اجتماعية...الخ.) لا يتماشى وطموحات المجتمع والطبقة المثقفة بصورة خاصة.

[1] زمن الغربان (حركة الخبزة)، جيلالي خلاص، ص61.
[2] المرجع نفسه، ص62.
[3] المرجع نفسه، ص87.

وقد احتوت رواية زمن الغربان على جمل وعبارات تهكمية ومضحكة لكنها هادفة، فكثيرا ما تصادفنا مواقف ساخرة من الواقع معبرة عن الوضع السياسي المنحط الذي يسود بركسة بقيادة الحاكم عبد السلام بلكروش وعلى نحو ما نجد قول فوسطو ساخرا بالرئيس "لكم تمنيت أن أكون نملة تركب ظهر حمار عبد السلام بلكروش حتى أقرص أليته أو أتسرب إلى فتحة شرجه فأقلقه، حتى ينزل أو يلكز حماره ليطير إلى الهند أو الصين مريحا البراكسة من ضرطاته النتنة التي باتت تخنق ملايين الرئات في هذا العام 2072."[1] و قوله: "حرب أهلية بطلها الحمار إذا ضرط حمار عبد السلام بلكروش سعل كافة البراكسة وتضاعفت نوبات ربوهم"[2] عندما نقرأ هذه العبارات للوهلة الأولى يبادر إلى ذهننا أنها عبارات كوميدية بسيطة لا تمت للسياسة بصلة، لكنها في الحقيقة تلميحا عن السلطة و الحاكم بلكروش و نظامه الفاسد الذي أخنق الشعب به، حيث تمنى فوسطو (أحد الشخصيات المثقفة) أن يكون أحد الساسة أو المسيطرين ليستطيع أن ينفي الحاكم بعيدا عن البلاد مريحاً البراكسة منه ومن قراته التعسفية، شبه الكاتب الحاكم بالحمار بصريح العبارة، و شبه قراراته و نظامه الفاسد بلفظة ضراط، فقد أعطى الكاتب صورة عن الأنظمة العربية من خلال بركسة. كما تجلى استهزاءه بوضوح حين ضحك الطيب عامر بصوت مسموع على عنوان مقال قد كتبه في سنوات خلت يحمل عنوان "ليالي جمهورية بركوكس"[3] لفظة بركوكس تعني نوع من الاكل وهو رديء تطبخه المرأة الكسولة

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص26

[2] المرجع نفسه، ص26.

[3] المرجع نفسه، ص56

والجائحة ويقصد به اللروائي حكومة بلكروش "الرئيس الذي ادعى أنه منزل من السماء"[1] فلقد بلغت درجة الاستخفاف بالمجتمع واستحمار عقولهم إلى أن الرئيس مقدس ووجوب اتباع أوامره دون مناقشتها أو الإعتراض عليها، ويذكرنا هذا بقول "معاذ بوشارب" إن الله قد بعث على رأس القرن الواحد والعشرين الرئيس بوتفليقة، نفهم من كل هذا أن الكاتب أراد أن يقول لو استمر الوضع بهذه الرتيبة دون التدخل في إيجاد الحلول للنهوض بالبلاد والقضاء على الفساد فان التاريخ يعيد نفسه في سنة 2072، ومن الألفاظ والعبارات الكوميدية أيضا في الرواية قول الكاتب: "صارت الإنارة الكهربائية تلعب مع البراكسة لعبة غمض عينك سأختفي"[2]، أصبحت كالشمعة الضعيفة والباهتة التي تنطفئ بمجرد هبوب نسمة خفيفة، هذا دليل واضح على ضعف البنية التحتية لدولة بركسة حتى صارت موضع للسخرية من طرف شعبها .

كما بين الروائي الطبقة الاجتماعية للساسة في المقابل الظروف المزرية للشعب في قوله: "تهتز القاعة الرئاسية بالتصفيقات كما البيت القصديري يهتز تحت تساقط البرد"[3] حيث شبه جيلالي خلاص تصفيقات السياسيين بالريح والثلوج التي تحدث أصواتاً في البيوت القصديرية التي يسكنها الشعب، مقابلة واضحة تبرز البذخ الذي يعيشه السياسيين بمال الشعب. وغيرها من التشبيهات التي

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص56.
[2] المرجع نفسه، ص58.
[3] المرجع نفسه، ص147.

استعملها الروائي بذكاء في حسن صياغتها، واللعب على أركان التشبيه المعهود عليها دون حذف أداة التشبيه مما جعلها منفردة ومخالفة عن التشبيهات المعروفة.

نستخلص مما سبق أن كاتب قد تبنى اللغة الساخرة والكوميدية، واتخذها منبرا للنقد اللاذع، باستعمالها كقناع لكشف الحقيقة والألعاب السياسية القذرة أمام الشعب.

تعتبر اللغة مظهر من مظاهر ثقافة أي مجتمع. وتحفل رواية زمن الغربان باللغة العامية وهي لغة الشعب، لغة حواراته اليومية ولغته الأولى، لكنها تحتل المرتبة الثانية بعد لغة السرد، فهي تعبر عن عفوية الشخصية وواقعية الرواية، وهذا ما فرض على الكاتب توظيف هذه اللهجات و حتى لغات أجنبية معطيا إياها صبغة ساخرة متهكمة في روايته لإبراز الواقع الحقيقي للنظام المتهالك لتكون أكثر واقعية لتتناسب مع موضوع الرواية وطبيعة المجتمع، فكانت النسبة الكبيرة من نصيب اللغة العربية الفصحى التي طغت على فصول الرواية، وتتخللها الألفاظ العامية الجزائرية وبعض الكلمات الفرنسية، مما أكسبها طابعاً فنيا و جمالياً، وتفاعل منقطع النظير بين اللغة وطبيعة الشخصية وسرد الأحداث، أبدع جيلالي خلاص في الربط بين تلك العناصر المحورية وشكل لنا لوحة فنية متكاملة، حيث تجعلك تعيش الواقع بصراعاته، كما لو انك تشكل عنصراً من عناصر الحياة فيه.

المبحث الثاني: الأنساق الثقافية في رواية زمن الغربان.

تعد رواية زمن الغربان من الروايات الجزائرية التي استفادت من مختلف العلوم الاجتماعية والتاريخية،

والثقافية، ويبدو أنها لم تتخلص من أفكار وسيطرة إيديولوجيات الثقافات الدخيلة باعتبار أن النص يمثل فضاءاً ثقافيا، تنتجه مجموعة من الأنساق الثقافية، ومن بين هذه الأنساق ما يلي:

المطلب الأول: توظيف الأسماء الغربية.

تصبغت ثقافة الفرد العربي والجزائري على وجه الخصوص بصبغة غربية محضة بعد النهضة الأوروبية والاستعمار الفكري، نتيجة أساليب الغزو الثقافي التي مارستها الدول الغربية على الشعوب العربية، وتأثر المؤلف بهذه الثقافة الغربية يقول عباس عبد الجاسم في ذلك: "يمكن توصيف المثقف في بلادنا منظر مجتهد في التنوير لدرجة الاستواء بثقافة الاخر على فحص الواقع الذي يعيش"[1].

إن الأسماء في النسق الثقافي لا تختار عبثا، ولا تأتي من محض الصدف، بل ينتقيها الراوي ليعبر من خلالها على فكرة معينة، أو إيصال رسالة مشفرة مثقلة بالدلالات والإيحاءات عن طريق الشخصية الحاملة للاسم.

لقد أنشأ الكاتب جيلالي خلاص عبر توظيفه لعدة شخصيات، تحمل أسماء إيطالية لا تنتمي إلى نصه علاقات بينها وبين الشخصية الرئيسة في روايته "زمن الغربان" مستعينا بتلك الأسماء التي جعلها رابطاً خفيا بين من ينتمي لنصه ومن يعود انتماءه للواقع ومن هذه الأسماء الغربية نجد:

فرانشيسكا كاغلياري:

[1] عباس عبد الجاسم، نقطة ابتداء في الحداثة والتحديث والنقد الثقافي، منشورات مركز كلاويز الثقافي، العراق،2013، ص138.

"افرانشيسكا هو اسم إيطالي من أصل لاتيني يشير إلى جبل "الفرنك"؛ ويعني الرجل الحر، كما تتميز هذه الشخصية بعقلها التحليلي المتطورة للغاية"[1]. لم يختر الكاتب هذا الاسم عبثا لأنه عبر به عن زوجة تتميز بقوة الشخصية وصلابتها، وهي زوجة الطيب عامر المرأة العاشقة الشجاعة " انها امرأه شجاعة وزوجة وفية."[2] فهي شغوفة وطموحة ومحبة لحياة الاستقرار، تصور لنا نضال المرأة الدائم في البحث عن الأمان وتحسين الأوضاع وتحقيق حياة افضل، يقول الكاتب في هذا الموضوع على لسان شخصية الطيب عامر " إنها تفعل ما بوسعها لإراحتهم وبعث الاطمئنان في قلوبهم حتى ولو كانت جريحة تفقد دم استقرارها في بالوعات ظلام السجن."[3] فهي رمز للمرأة الغربية، حيث انها تتميز بتحليل الأفكار رفقة زوجها العالم "كان الطيب عامر وفرانشيسكا يقران الصحف, بل يفليانها ويتناقشان حول الكثير من مواضعها."[4]

صور لنا جيلالي خلاص فرانشيسكا على أنها زوجة وفية و صبورة على ما تعانيه من صعوبات رفقة زوجها، وهو حال النساء الغربيات "كان الطيب عامر قد اقترح عليها المرة تلو المرة ان يتفاوض مع ضباط الثكنة بشأنها هي وولديهما، عسى ان يقبل بإطلاق سراحهم وترحيلهم إلى إيطاليا، غير ان فرانشيسكا رفضت ذلك رفضا باتاً، ولامت الطيب عامر على محاولته الدنيئة للتخلي

[1] httsp://sy.iwasateenage chartfreak.com/5769-name-francesca-meaning-and-origin.html.

[2] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص124.

[3] المرجع نفسه، ص116.

[4] المرجع نفسه، ص123.

عنها...زوجة وفية قلت مثيلاتها في بركسة ."[1] فرانشيسكا هي المثال الذي اختاره الكاتب ليفصح عن ثقافة الغربيات و اخلاقهم تلك المرأة المساندة لعائلتها في وقت الشدة "قد عادت فرانشيسكا لتقف إلى جنبي، لتشجعني."[2] الكاتب لم ينظر على المرأة الغربية من جانب أنها المرأة المشركة أو الملحدة، بل احترم عقلها وموروثها الثقافي والاجتماعي الذي يختلف عن ثقافة المرأة العربية المسلمة، فالمرأة الغربية لا تنظر للأمور بنفس نظرة المرأة العربية لأن الأخيرة مقيدة بأحكام دينها وتقاليدها وعادتها، وتأخذ بعين الاعتبار نظرة المجتمع لها، دليل ذلك الاختلاف أن فرانشيسكا أقامت علاقة غير شرعية وأنجبت ابنها فوسطو، فهم يقرون بهذه الأشياء ويشجعونها بحجة أن الحضارة الغربية قدمت للمرأة كامل حقوقها، وهذا ما جعلها مميزة ثقافيا واجتماعيا عن المرأة العربية، حيث أبرز الكاتب دور فرانشيسكا الإيجابي في المجتمع، بأنها المرأة الواعية والمثقفة التي تحمل مسؤولية أسرتها على أكتافها بصبرها ومثابرتها ومساندتها لزوجها وابناءها، باعتبارها فرداً إيجابيا ومهماً ساهم في بناء المجتمع.

سليم دي فوسطو:

اسم مكون من جزئين مختلفين في اللغة الجزء الأول عربي وهو (سليم) والثاني إيطالي وهو (دي فوسطو) ازدواجية اللغة في الاسم تدل على اختلاف ثقافة والديه. سليم دي فوسطو يمثل الشخصية

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص124.

[2] المرجع نفسه، ص136.

النامية في الرواية، هو عالم وعبقري زمانه" أعلنت إذاعة فرنسا الدولية R.F.I منذ دقائق أن فوسطو سليم عامر فاز بأكبر جائزة للكمياء لهذا العالم 2072."[1] فقد ذاع صيته حتى في بركسة التي انهكتها الحرب " نحن نعرفك يا سيد فوسطو فأنت الان عالم مشهور في أوروبا وأمريكا وبعض بقاع العالم المتقدم."[2] درس في إيطاليا وتخرج من جامعة برينستون الامريكية خير ما فعل حين اختار جامعة برينستون Princeton في الولايات المتحدة الأمريكية "[3] جامعة أشهر العلماء في العالم منهم ألبير أينشتاين" أصبح فوسطو سليم شعلة تنير اكبر الجامعات في العالم"[4]. من أهم اختراعاته التي اشتهر بها في العالم اختراع "محلولات كيميائية جديدة قادرة على تصفية مياه البحار او الأنهار، أيا كانت درجة تلوثها بالبترول ومشتقاته."[5]

اعتبره ثوار (حركة الخبزة) ورقة رابحة في مواجهة ديكتاتورية عبد السلام بلكروش ومخلصهم من هذه الحرب الدامية " اعتبره ورقة مهمة إن لم يكن أهم ورقة وأخطرها في يد ثوار حركة الخبزة."[6] لا يحب فوسطو مناداته باسمه الايطالي في بركسة" أنس فوسطو هذا , نادني سليم , سليم عامر,

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص174.
[2] المرجع نفسه، ص38.
[3] المرجع نفسه، ص134.
[4] المرجع نفسه، ص136.
[5] المرجع نفسه، ص136.
[6] المرجع نفسه، ص174.

أتفهم؟"[1] لأنه يؤدي به إلى الموت نتيجة السياسات التعسفية التي يقرها الرئيس بلكروش و خوفه من احتجازه تحت الإقامة الجبرية مثل ابيه الطيب عامر و امه فرانشيسكا أو قتله " لو يكتشفون أصلي وفصلي سيقتلونني بالتأكيد"[2] لأنه يشكل خطرا على سياسته كونه مثقف و عالم مشهور قد يقف في طريق ظلمه.

ماريا:

اسم لاتيني الأصل ويلفظ بالعربية "مريم" ,و هي أم فرانشيسكا وجدة فوسطو سليم ذات خمسون عقداً , آمنت بذكاء فوسطو و ربته في إيطاليا وأصرت على مزاولة دراسته هناك ليكون له مستقبل باهرا "كانت جدته ماريا قد تعبت كثيرا في سبيل نجاحه الباهر هذا"[3] ,ماريا امرأة مثقفة لها القدرة على تحليل الأوضاع واستشراف المستقبل "جدتي ماريا حنان و مروءة قلما تتصف بهما امرأة رؤى مستقبلية لا يملكها الا فلاسفة العالم الكبار (جدتي قرات اغلب أعمالهم)[4] , استحضرها جيلالي خلاص باعتبارها مثالاً للعدل و الخير و يمكن ربط شخصيتها بـ: "مريم العذراء" لتشابه خصالهم و صفاتهم يقول الكاتب على لسان فوسطو :" لو انتخبت جدتي ماريا رئيسة لشعوب الكرة الأرضية لقضت على الشر , مهما كان ومن أي مصدر كان, حتى ولو ...من الحشرات السّامة , الزواحف

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص19.
[2] المرجع نفسه، ص35.
[3] المرجع نفسه، ص134.
[4] المرجع نفسه، ص180.

الأفعوية القاتلة أو الحيوانات المفترسة."[1] سرد لنا جيلالي خلاص صفات وخصال هذه المرأة التي يشتق اسمها من اسم أقدس وأطهر نساء العالم، وهو اسم مريم ابنة عمران عليها السلام التي تميزت بطهارتها وايمانها، فسمها يحمل معاني جميلة وصفات راقية، ويعبر عن قيم المرأة المحبة للخير، وحبها للتعاون والتضامن الرافضة لكل أنواع الظلم والشر.

فرانكو:

اسم لاتيني الأصل من جذر فرانسيسكو هو اسم لشخصية ثانوية استحضرها الكاتب في بداية الرواية شخصية خائنة "كان فرانكو قد اعترف لأمي فرانشيسكا بأنه يعشق صديقتها" [2] شخصية متمردة عنيف في تصرفاته أراد الكاتب ان يبين لنا طريقة معاملة الفرد الغربي لحبيبته خارج إطار العلاقة الزوجية " أهو فرانكو جاء ليضربني؟ لا...لا... هذا ليس فرانكو".[3] عبر الروائي عن هذه الشخصية المتصفة بالعنف والتمرد عن الآداب العامة، فمن صفاته ابرام علاقات ملتوية غير شرعية، واسمه يرتبط بالجنرال "فرانكو" "الذي حكم اسبانيا حكما ديكتلتوريا بدءا من 1939 إلى 1975 ملقبا نفسه بالزعيم." اتصف بالعنف الشديد وأقدم على تصفية جميع معارضيه تصفية جسدية، وعندما أشرف على الوفاة نصب شخصية قد تبناها وفرضها على الشعب الاسباني وملكا على اسبانيا رغم إرادة الشعب.

---

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص180, 181.

[2] المرجع نفسه، ص17.

[3] المرجع نفسه، ص17.

كريستيانا:

اسم إيطالي تحمله شخصية حبيبة فوسطو الأولى "حبيبتي كريستيانا. لكم انا مشتاق إليها"[1] ذكر هذا الاسم مرة واحدة في الرواية في هذه العبارة.

نلاحظ أن الكاتب لجأ إلى توظيف أسماء لاتينية غربية مثل: فرانشيسكا، ماريا...الخ، وهي شخصيات منها الواقعية ومنها من نسج خياله، والهدف من ذلك تكريس واقع تعيشه الدولة وشعبها، الذي تميز بالتباين الثقافي، حيث أن هناك فئات اجتماعية تهوا الثقافة الغربية وتنبهر بها ولها ميول إلى أسماء رومية، ولهم تقليد أعمى للغرب، فالمغلوب حضاريا اضطر إلى اتباع الغالب، وهذا ما يطلق عليه بالتبعية الثقافية أو الغزو الثقافي.

المطلب الثاني: الاحتفاء بالأعلام الغربية:

إن إطلاع الكاتب على الثقافة الغربية جعلته يتأثر بها تأثرا كبيرا مثله كمثل الكثير من الكتاب العرب كطه حسين، وذلك باعتبار أن الدول الاستعمارية وخاصة فرنسا خلفت تركة ثقافية استعمارية كبيرة لا يستهان بها، بل أنها حرصت كل الحرص على أن تبقى مستعمراتها مرتبطة بها ثقافيا لم تتحرر الثقافية في بلادنا حتى بعد زوال الاستعمار , إذ مازالت أثره الماثلة في الأبنية المخفية من اللاوعي وشواهد قائمة في الأبنية المرئية من الوعي كاستعمار من الداخل"[2] وهو حال الكاتب جلالي خلاص

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص44.

[2] عباس عبد الجاسم، نقطة ابتداء في الحداثة، ص35.

وغيره من الادباء المتعلقون بثقافة الغرب، ويعود ذلك إلى سعة اطلاعه من جهة وحبه للثقافة الغربية من جهة أخرى.

أولا: الاحتفاء بعلماء وفنانين الغرب.

يبدو ان الكاتب متأثر بصورة كبيرة وجلية بحضارة الغرب وأشهر أعلامها، فما من سياق إلا وذكر فيه أحد هؤلاء، سواء كان زعيما سياسيا، أو قائدا عسكريا، أو مصلحا اجتماعيا، او فنانا أو شاعرا أو مغامرا قرصانا...الخ، ولم يكن تأثره مرتبطا بإقليم واحد فحسب، بل غاص في عمق التاريخ وبذلك بعودته إلى الحضارة الرومانية، ويمكن إرجاع ذلك إلى اطلاعه الواسع على الثقافة والتاريخ في أوروبا منذ العهد الروماني وكذا الثقافة العربية والأمازيغية، ويريد أن يعبر عن امكانياته الأدبية الثقافية الواسعة، فهو يمتلك رصيدا كبيرا باعتباره متعدد الثقافات ففي سياق كلامه عن الشعراء العرب ذكر أنا الطيب المتنبي في قوله: "كان بلسما نزل برداً، وسلاما على جسمي الجريح، الفائر كما جسم المتنبي وقد سكنت عظامه تلك الحمى التي خلدها في قصيدته المشهورة."[1] .كما نجد أسماء لأبطال أمازيغ كحنبعل" هذا الرجل قوي، طويل وأسمر كحنبعل".[2] والبطل يوغرطة " رتل جيش بركسي صد هجمات الرومان في زمن الزعيم اليغرطي المغوار"[3] وتغنى به أيضا في موضع اخر " حمل علم أميرهم

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص18.
[2] المرجع نفسه، ص17.
[3] المرجع نفسه، ص77 , 78.

اليغرطي بطل بركسة التاريخي".[1] باعتبار أن الكاتب من أصول أمازيغية قبائلية، فهو يفتخر بقدماء الزعماء الأمازيغ وحاول إبراز بطولاتهم في شتى المجلات، الثقافة والمجتمع خاصة.

ومن الأسماء الغربية التي احتفى بها جيلالي خلاص نجد:

بودلير:

اسمه الكامل **"شارل بودلير"** ولد في 9 أفريل 1821 بـ باريس، شاعر وناقد فني فرنسي[2]، أول مؤلفاته ديوانه" أزهار الشر", من أبرز شعراء القرن التاسع عشر ومن رموز الحداثة في العالم، تغنى الكاتب بشعره العذب في قوله على لسان الشخصية المثقفة الطيب عامر:" سألها بفرنسية رقيقة كشعر بودلير ".[3] يعد بودلير من بين الشعراء والكتاب الغربيين الذين تغنوا بالطبيعة الفرنسية، وافتخروا بالمجتمع الفرنسي، وحاولوا جعل الأدب الفرنسي في أرقى مستوى.

يدل ذكر اسم هذا الشاعر الفرنسي على الثقافة الغربية للكاتب عامة وعلى اطلاعه على الأدب الفرنسي خاصة.

شيبيون:

الاسم الكامل **"بابليوس كور نيليوس سكيبو"** ولد في 20 يونيو 235 ق.م بروما، قنصل

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص16.

[2] https://ar.m.wikipedia.org/wiki.

[3] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص17.

وقائد روماني خلال الحرب البونيقية الثانية[1]، اشتهر بانتصاره على البطل الامازيغي "حنبعل" في معركة " زاما"، واكتسب فيها لقب "شيبيون الافريقي" أو "سكيبو الافريقي"، " صوتها المبحوح وهي تئن متألمة من كلام فرانكو الاحد من سيف شيبيون وهو يمزق، في معركة زاما، جسد اخر جندي من جنود حنبعل."[2] شبه جيلالي خلاص حدة كلام فرانكو بسيف شيبيون و هو يقطع أجساد جنود حنبعل، فهو قنصل روماني مستعمر عمل على نشر الحضارة الرومانية في حوض البحر الأبيض المتوسط، وقام بحروب عنيفة تفنن فيها في القتل والإعدام، لا سيما في صفوف جنود القائد الامازيغي "حنبعل" وهو يسعى بكل جهده إلى نشر الثقافة الرومانية وحضارتها خارج روما، ومازالت آثار هذه الحضارة بادية في شمال إيفريقيا، ومنها المدن الرومانية المعروفة كمدينة جميلة وتيمقاد، ويبدو ان الكاتب له غطلاع واسع على ثقافة الغرب بما في ذلك الثقافة الرومانية اللاتينية.

ألفريد هيتشكوك:

اسمه الكامل "**ألفريد جوزيف هتشكوك** " ولد في 13 أوغسطس 1899، مخرج ومنتج سينمائي[3]، أشهر أعماله " شمالا إلى شمال الغربي"، قصصه تتضمن غالبا أشخاص هاربين من العدالة برفقة شخصيات نسائية، ومعظم نهايات حبكاته تتضمن تصوير العنف والقتل والجريمة، " أنا يقظ الان، لكن مزارق الخوف وكوابيسه تمزق رأسي طولا وعرضا، بل تكاد تحرق تلافيف مخي المرعوب

[1] https://ainpedia.com

[2] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص16.

[3] https://ar.m.wikipedia.org/wiki.

وسط هذا الجو الهيتشكوكي."[1] استحضره الكاتب ليبين للقارئ مدى خوف فوسطو من الموت على يد الجماعات المسلحة، التي تضع حواجز مزيفة في مداخل القرى، " عليك اللعنة؟؟؟ هذا الخوف الذي هسر أمعائي كما الرعب يمزق أمعاء أبطال هيتشكوك وأنت تضحك."[2] تتعدى ثقافة الكاتب الأدب والفن لتصل إلى السينما والأفلام فهو على اطلاع بكل الجوانب المتوقعة.

رامبو:

الاسم الكامل **"جان نيكولا ارثر رامبو"** من مواليد 20 أكتوبر 1854 ببلدية شارفيل الفرنسية شاعرا فرنسيا[3] معروفا بتأثيره على الأدب والفنون الحداثية أكثر أعماله الأدبية شهرة كتاب "موسم في الجحيم " ذكر في قوله: "الآن وأنا اتأمل محياه المتورد لا يفوتني أن أقول إن رامبو شاعر فرنسا العظيم."[4] ما نلاحظه أن الكاتب متأثر بعلم آخر من أعلام فرنسا، وهو رامبو الشاعر الفرنسي الذي يفتخر به الفرنسيون، فهو يصفه بشاعر فرنسا العظيم، وهذا دليل على تأثره به والاطلاع على ثقافته الأدبية الواسعة، فالروائي مهتم بالأدب الفرنسي وعلى وجه الخصوص الشعر.

الفيكينغ:

كلمة **"الفيكينغ"** تعني القرصان في اللغات الإسكندنافية القديمة، وهو مصطلح يطلق على

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص28.

[2] المرجع نفسه، ص20.

[3] https://ae.mihalicdictionary.org/wiki/Arthur.Rimbaud.

[4] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص42.

الشعوب الجرمانية وملاحي السفن وتجار ومحاربي المناطق الإسكندنافية[1]، اشتهروا ببراعة ملاحتهم وسفنهم الطويلة والسيطرة واستعمار سواحل أوروبا وأنهارها وجزرها" ذلك أن مولود أكثر شبها بالفلنديين أو السويديين من الإيطاليين أو البراكسة، ربما هو أحد الاحفلد فيكينغ الذين ساندوا الوندال وزحفوا معهم حتى بركسة وما جوارها من البلاد الإفريقية. قامة مولود فيكينغية ...إن مولود قد يكون حفيد أحد الأسرى أو إحدى الأسيرات الأوروبيات، فمن غير المستبعد أن يكون سلفه الأوروبي قد وقع أسيرا في أيدي البراكسة يوم كانوا أسياد البحر الأبيض المتوسط."[2]هذا ما يفسر اطلاع جيلالي خلاص على تاريخ بلاده بقدر اطلاعه على الثقافة الغربية، وهذا لا يعيبه بل يزيد من ثراء ثقافته ومعرفة الاخر في تفكيره.

فيردي:

اسمه الكامل "**جوزبي فيردي**" مؤلف موسيقي وملحن وقائد أوركسترا إيطالي الجنسية، أشهر أعماله أوبرا "عايدة" التي كتبها في القرن التاسع عشر بطلب من الخديوي إسماعيل بمناسبة افتتاح مسرح أوبرا القاهرة[3]، " راقص مولود خالدة رغم قدمها الذي يؤلمها، كانت تئن أنينا شبيها بأنين مغنية تمثل في "عايدة" أوبرا فيردي الشهيرة "[4] . تم ذكر أوبرا فيردي الشهيرة كتشبيه لئنين شخصية

[1] https//ar.m.wikipedia.org/wiki.

[2] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص41, 42.

[3] https//www.alaraby.com.

[4] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص91 , 92.

خالدة وهي تتألم. فيردي من الشخصيات الأوروبية التي تناولها الكاتب في روايته، الموسيقار الإيطالي الشهير الذي أسس مدرسة موسيقية إيطالية ذات صبغة عالمية، وقد ذاع صيته وانتشرت أفكاره خارج إيطاليا، ومن بين الزعماء العرب الذين تأثروا به حاكم مصر إسماعيل الخديوي الذي طلب منه تشكيل أوبرا مصرية أطلق عليها "عايدة" بمناسبة افتتاح مسرح أوبرا القاهرة بمصر.

جان مانسن:

مغنية وممثلة أمريكية ولدت في 1 أكتوبر 1950 بـكليفلاند في الولايات المتحدة[1] أشهر أعمالها أغنية " قبل أن نقول وداعا" نوعها بوب فرنسي، أغنية يحبها إشبوبي إعتاد على سماعها منذ نعومة أضافره من أمه، "سها وقد تذكر أغنية جان مانسن Jeanne Mansan الشهيرة:

لنمارس الحب

لآخر مرة

كما في أول مرة."[2]

لقد تأثر الكاتب بأدب الأجلوسكسونيين، أمثال المغنية والممثلة الأمريكية "جان مانسن"، التي تترجم ثقافة أمريكية مميزة عن غرار ثقافة اللاتنيين، جاءت في الرواية على لسان شخصية مثقفة وهو إشبوبي، ويعتبر من المتأثرين بها.

[1] https://ar.m.wikipedia.org/wiki.

[2] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص171.

ألبير أينشتاين:

عالم فيزياء ألماني المولد، سويسري وأمريكي الجنسية من أبوين يهوديين أشتهر "بأب النسبية"[1]، كونه واضع "النسبية العامة والنسبية الخاصة"، وجاء في الرواية القول الدال على ذلك: "خير ما فعل حين اختار جامعة برينستون ...هي جامعة أكبر عالم أحبه الطيب عامر "جامعة ألبير أنشطاين"[2]. من البديهي ذكر أسماء علماء على لسان شخصية عالم أيضا.

الأعلام الغربية التي احتفى بها جيلالي خلاص في رواية زمن الغربان كانت مجموعة من العلماء والشعراء والفنانين (الموسيقيين، الممثلين، المخرجين، ملحنين). وهذا يعكس ميوله الفني والعلمي وتوسع ثقافته في عدة مجالات. كما نلاحظ حدوث تفاعل بين ثقافة البراكسة وثقافة الغرب في عدة مواضع حيث جاءت بعض المواضيع وبعض الاعلام كتشبيه للمجتمع البراكسي وما يحدث في بلده.

ثانيا: الاحتفاء بمعالم الغرب.

لم تقف ثقافة الطيب عامر وابنه فوسطو سليم وبالأحرى ثقافة جيلالي خلاص على مشاهير الغرب وتاريخهم مع بلاد بركسة بل توسعت إلى الأماكن الشهيرة والمعالم الجغرافية المعروفة في العالم الغربي.

نهر لالوار:

[1] https://ar.m.wikipedia.org/wiki.

[2] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص134.

نهر رئيسي في فرنسا ينطق بالفرنسية " **Loire**" ويعد أطول نهر في البلد، منبعه في وسط فرنسا ويصب في المحيط الأطلسي[1]، تذكر الطيب عامر نهر "لالوار" الفرنسي عند رؤيته لواد المالحة، "صحيح أن المالحة ليست سوى واد صغير الان رغم حملها، بيد أن مياهها الموحلة المتلاطمة بين كافي الفج تشبه الى حد كبير مياه "لالوار" في الأشتاء الماطرة."[2] يبدو أن كاتبنا متأثر أيما تأثر بالطبيعة الفرنسية ومظاهرها الرومانسية، حيث أشار إلى واحد من أبرز وأطول الأنهار في فرنسا وهو نهر لالوار، الذي ينبع من وسط فرنسا ويتجه غربا، ليصب بالمحيط الأطلسي، حيث شبه واد المالحة الصغير بمياهه الموحلة، بمياه هذا النهر العظيم، وهذا ما يبرز تعلق الكاتب الواضح بذلكن بصفة هذا النهر وعظمته فتأثره ليس بالنهر وإنما بالطبيعة الفرنسية.

زاما:

خصص المؤلف هامشا لتعريفها يقول فيه " زاما: عاصمة ماسينيسا الأولى. فيها هزم القائد الروماني شيبيون حنبعل الهزيمة النهائية."[3] وردت في متن الرواية على لسان فوسطو ,حين كان يسرد أحداث تعارف أمه و أبيه في روما ,"كلا لم تكن روما... هي ذي زاما تسرق اخر أحلام حنبعل."[4] مدينة زاما لها تاريخ يمجده الرومان بانتصارهم الساحق فيها على القائد "حنبعل" من جهة، وتشكل

[1] https://ar.m.wikipedia.org/wiki.

[2] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص79.

[3] المرجع نفسه، ص19.

[4] المرجع نفسه، ص19.

نكبة وانتكاسة للحضارة الأمازيغية ، ولحكم "حنبعل"، حيث هزم فيها شر هزيمة، وهذا ما يعبر عن تأثر الكاتب بشخصية الغالب (شيبيون)، الذي حقق انتصا رارومانيا عضيما في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط، ويمكن أن نعكس ذلك على شخصيتي (فرانشيسكا والطيب عامر) في الرواية، بقولنا أن فرتنشيسكا تمثل شيبيون ووالد فوسطو يمثل حنبعل.

غابات بايو:

غابة شهيرة تقع في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية، هي موطن لأكبر أشجار السرو في العالم، ذكرت في الرواية على أنها موطن الشخصية مولود، "كان مولود قد تعلم هذا من جده حين كان يأخذه لرعي الماعز والبقر والغنم في غابات "بايو" الشهيرة."[1]

صحراء قوبي الصينية:

اسمها بالصينية **"هانهاي"** تقع في شمال شرق الصين، صرح جيلالي خلاص باسمها إعجابا بلون رمالها الذهبي، مشبها بها ليالي "نادي المكتوب" التي تنيرها شموع الباترونة خيرة، "صدفية هي ليلة "نادي المكتوب" بأنوار شموعها. صدفية بليونيا، بل ذهبيا كان رمل صحراء قوبي الصينية."[2]

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص27.

[2] المرجع نفسه ص 166.

المطلب الثالث: الدعوة إلى الإباحة.

لابد من أن تصوير المشاهد الإباحية والمقاطع غير أخلاقية في الرواية يكون مرماه الترويج لهذه الفكرة والدعوة إليها، وهو نسق اجتماعي ينتمي إلى الحياة غير إسلامية عامة والحياة الغربية خاصة، أي حياة الفسق والرذيلة، ومظاهر هذا كثيرة وعديدة في المجتمع الغربي، وهذا ما جسده الروائي في الرواية. كما يمكن عد هذه الظاهرة نسق ثقافي بسبب وجود هذه الظاهرة عند بعض الأشخاص في المجتمعات الإسلامية الذين يتبنون الثقافة الغربية بكل حذافيرها ومنبهرين بها، تعدد أنساق هذه الظاهرة يثبت وجود تفاعل الانساق وصراعها على البقاء. الدعوة إلى الاباحة مقطع حقيقي في الرواية والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

أولاً جاء على لسان فوسطو حين كان يسرد أول لقاء لوالديه "هو ذا الدم اللزج...كلا هو ذا ماء الحياة يسري في مركز ثقل فرانشيسكا، هو ذا أنا منيّات تخترق بويضة أمي. هو ذا فوسطو سليم بن الطيب عامر وفرانشيسكا كاغلياري يمضي إلى الرحم ..."[1] دعوة صريحة إلى الجنس يدل على تأثر جيلالي خلاص بالثقافة الغربية، وذلك منافي في الدين الإسلامي، قال الله تعالى: " **وَ لاَ تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً"** سورة الإسراء، الآية 32.

وعلى المسلم أن يترفع عن هذه الشهوات الحيوانية لا أن يهوي إلى مستنقع المحرمات. ونجد في مواضع أخرى أيضا مقاطع تحرض على الزنا علناً " ساعدتنا على ارتداء ملابسنا، لا أخفيكم أن ذكري انتصب بمجرد ملامسة تباني له، رأته خالدة، ابتسمت في حياء."[2] سرد هذا المقطع على لسان

[1] جلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص45.

فوسطو المتحرر فكريا فالجنس عنده عنده ظاهرة عادية يمكن التحدث فيها في كل مكان و كل زمان، و بوحه بهذه الكلمات يعكس وتفننه في وصف هذه المشاهد يعكس لنا ثقافته الغربية، يقول فوسطو في مشهد و هو يتذكر ممارسة الجنس مع حبيبة السابقة: "كنت أفكر في ليليا، في جسدها الحار وهو يصلب أو يثقب بالطلقات النارية الحارقة للقلب الهش قبل الخور الأخير." [1] هي علاقات غير شرعية خارج إطار الزواج، نزوات و شهوات متكررة يدعوا الكاتب القارئ إليها و تبني مثل هذه الأفكار المحرمة، يقول ابن خلدون "وكذا ذم الشهوات أيضا ليس المراد به إبطالها بالكلية فإن من بطلت شهوته كان نقصا في حقه وإنما المراد تصريفها فيما أبيح له باشتمالها على المصالح، ليكون الإنسان عبدا متصرفا طوع للأوامر الإلهية."[2] ونجد أيضا مشهد للطيب عامر و هو مشتاق لأحضان حبيبه "فرانشيسكا...فرانشيسكا...هل نامت اللية أم أنها ساهرة مثلي ؟ أجزم أن جفونها لم تذق الكرى كما جفوني المحترقة ...لو مازال الهاتف النقال يشتغل لخابرتها حتى تثلج أعصابي المحترقة بصوتها الرقيق الحنون. ولربما مارسنا الجنس بالهاتف في هذه الليلة المؤرقة."[3] وهذا مخالف للشرع فقد جاء في النص القرآني " **ومِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَ عَن سبِيلِ الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ.**" (سورة لقمان، الاية6).

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص46.

[2] ابن خلدون، المقدمة، ص253، عن فاطمة المرنيسي، الجنس كهندسة اجتماعية بين النص والواقع، تر، فاطمة الزهراء زريول، المركز الثقافي العربي، نشر الفنك، ط2، 1996، ص12.

[3] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص63.

لقد طغى جيلالي خلاص في تصوير المقاطع الإباحية حيث يوجد صفحات بطولها تسرد أحداث مخلة بالحياء بالتفصيل ولم يغض الحديث حتى عن الوصف الدقيق لهذه الممارسات" لم يترك لها فرصة مواصلة الكلام أو محاولة النهوض إرتمى بجسده الثقيل فوق فخذيها فقيدهما بصدره العريض، ثم مد يديه في لمح البصر فتناول رمانتي صدرها اليانعتين. ارتخى جسدها فجأة كما مخدة الحرير ترتخي تحت ضغط كف مباغت، ثم أنَّتْ شفتاها: اه يا حبيبي... و بقيتا منفرجتين كما فخذاها اللذان إنفرجا الان تحت جسد أشبوبي الزاحف إلى الأعلى... ثم إنه لم يرتو فأنزل شفتيه في عمق الأخدود المنحدر بين رمانتي صدرها وراح يشفط قطرات الويسكي التي تتلألأ في شعبة اللذة كما قطرات الندى تتلألأ فوق الأرض في صباح ربيعي معطر بزهر الياسمين في لحظة من لحظات جنون الحب المطوح به في فراديس الاحلام التي لا يراها البشر إلا نادرا، رفع رأسه عن صدرها : لم يصدق عينيه كان جسدها الأبيض ينافس بضيائه أنوار غرفة النوم، أطفأ مصباح طرابيزة رأس السرير."[1] وما زال السرد متواصلاً واصفا هذه الممارسات علنا التي ينبغي أن تكون في الستر، فهو بذلك يُعَلم طريقة فعل ممارسة الجنس للمتلقي الشاب أو المراهق ودعوته إلى تطبيقها على أرض الواقع.

لقد أشار كاتبنا أيضاً إلى ظاهرة الشذوذ الجنسي، التي أشتهر بها قوم النبي لوط عليه السلام وعرفوا بأمة سدوم، ذُكر هذا الفعل الشنيع مرة واحدة على لسان الشخصية إشبوبي والذي كاد أن يطبق عليه كتعذيب من طرف القوات العسكرية للرئيس عبد السلام بلكروش، "وأمروني أن أمده

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص237.

فتحة شرجي، فقلت خاوتي، حابين ياخذوا استقلال على مؤخرتي."[1] وذلك الفعل يخالف فطرة الله ومن الكبائر في الدين الإسلامي، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من وجدتُموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به." (رواه الترميذي وأبو داوود وابن ماجة).

"فستانها الصيفي الذي يكاد يكون شفافاً...كان عريضاً فضفاضاً وكانت فتحة عنقه واسعة تكاد تكشف عن نهديها."[2] دعوة غير مباشرة إلى التعري وهذا يتنافى مع الثقافة العربية ومخالف لشرع الله يقول عز وجل: **"وقُل لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضَضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَ إِلاَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمْرِهِنَ عَلَى جُيُوبِهِنَ."** (سورة النور، الآية 31).

نلاحظ جرأة في الطرح وخرق طابو الجنس في رواية "زمن الغربان"، فهي مليئة بالمشاهد الإباحية حيث لا تقتصر على شخصية واحدة فقط، بل كل الشخصيات الرئيسة تمارس الزنا وهذه الظاهرة لم يعتاد على تلقيها القارئ العربي والجزائري على وجه الخصوص، لأن الزنا من الآثام وكبائر الذنوب في الدين الإسلامي وعقاب فاعلها شديد.

المطلب الرابع: صورة المثقف.

إن الحديث عن موضوع المثقف يأخذنا إلى أبعاد عديدة ومتشعبة، لذا يجب تحديد مفهومه أولا. كان اول ظهور للمصطلح في اواخر القرن التاسع عشر في جريدة "الأورور" الفرنسية بعنوان

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص50.

[2] المرجع نفسه، ص88.

"إعلان المثقف" وقد اقتصرت صفة المثقف حينها على النخبة (علماء وأساتذة الجامعات) فقط.

يعرف الفيلسوف الفرنسي "جان بول سارتر" المثقف على أنه "ذلك الإنسان الذي يدرك ويعي تعارض القائم في المجتمع بين البحث عن الحقيقة والايديولوجيا السائدة."[1]

ومن الضروري التطرق إلى تعريف الناقد الإيطالي "أنطونيو غرامشي" للمثقف فهو يري "أن المثقفين يمارسون دورا حيويا ومهما في تكوين وبناء الأيديولوجيات وفي تدعيم الموافقة والقبول، وكما أن التماسك الاجتماعي وظيفة يقوم بها البناء الاجتماعي فإنه أيضا وظيفة المثقفين في المجتمع".[2] إن كل إنسان يملك رؤية إلى العالم فهو مثقف عند غرامشي

ويعرف "صلاح كامل" المثقف بقوله: " المثقفون هم النخبة الفكرية"[3] وهذا التعريف مجحف في حق المثقف لأن المصطلح أوسع من ذلك ولا يشمل أصحاب الشهادات فقط.

ونستخلص مما سبق أن كل إنسان مثقف إن لم يتخذ من الثقافة مهنة له، لأن لكل إنسان رؤية خاصة به ينظر بها للعالم. توجد قضايا كثيرة أثيرت وسط المثقفين في الرواية العربية الحديثة، وبما أننا جعلنا من المثقف أحد الانساق الثقافية في رواية "زمن الغربان" سنسلط الضوء على هذه القضايا التي أثيرت حوله.

---

[1] إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، دار الرؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1و 2006و ص34.

[2] محمود محمد أملوده، تمثيلات المثقف في السرد العربي، الرواية الليبية نموذجا، عالم الكتاب الحديث، لبنان، ط1، 2010، ص33.

[3] أحمد الموصلي، لؤي صافي، جذور أزمة المثقف في الوطن العربي، دار الفكر، عمان، د، ط، 2012، ص79.

أولا: المثقف والسلطة.

هذه الرواية عمل أدبي استشرافي تعبر عن أحداث متشعبة، تميزها الصراعات الدامية، خصص جيلالي خلاص ثلاثة فصول ذكرنا فيها بواقع البلدان العربية كسوريا، اليمن، مصر، ليبيا.... الخ، حيث صور لنا فيها سياسة أنظمة مستبدة لمدة طويلة من الزمن، الأمر الذي أدى إلى ظهور انتفاضات شعبية أطلق عليها اسم "الربيع العربي" بداية من تونس (معارضة نظام زين العابدين بن علي (1987_2011)) ثم مصر (نظام حسني مبارك (1981_2011))، ثم سوريا (نظام بشار الأسد (200_2021)) وأخيرا ليبيا (نظام القذافي (1969_2011)).

صور الكاتب أوضاع هذه البلدان التي أساسها التشاؤم وعدم وضوح الرؤية المستقبلية، باعتبار أنها تمثل أحداث دامية، وظروفها القاهرة للشعوب، التي واجهت استبداد الأنظمة والتدخلات الأجنبية (أمريكا، الحلف الأطلسي).

من خلال هذه الصراعات وضح لنا فيها الكاتب نظرة المثقف إلى النظام القائم حينئذٍ، وقد تجلت صورة المثقف هنا في عدة شخصيات أهمها الشخصية البطلة "الطيب عامر" وهو روائي يصفه لنا الكاتب بقوله: " "الطيب عامر الذي تعتز به بلاد الأرقاز قاطبة. هو روائي متميز، بل عبقري."[1] وقوله أيضا:" طوال الليل، لم ينقطع المطر. كانت قطراته تنقر زجاج نافذة غرفة الطيب عامر...فراحت الريح العاتية تسوط المنزل، تطير بقطع قرميده وتخلخل أبوابه ونوافذه محاولة أن

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص37.

تتسرب في هدير مرعب حتى اخر زوايا البيت الريفي ذي الطابق الوحيد."[1] وقوله أيضا:" وراحت تفرغ سيولها الطوفانية، عاجنة الأرض عصيدة غولية تعوم في مرقها خضروات الطيب عامر التي ما تعب في زرعها ولاعتناء بها."[2] أراد الكاتب أن يعطينا صورة لحال المثقف الذي ينتمي إلى الطبقة البسيطة إن لم نقل الكادحة كغيره من أفراد مجتمعه.

الطيب عامر شخصية مثقفة ملتزمة لأنه حاول القيام بدور المثقف في تغيير واقع المجتمع إلى الأفضل والأحسن بطرق سلمية وهي معارضة السلطة من خلال إنشاء "حركة الخبزة" التي كان شعارها "عدم غمس الخبز في الدم"[3] لأنه كان يرى أن العنف المسلح "نهرا غاضبا سيغرق بركسة في بحر من الدماء."[4] سعى الطيب جاهدا إلى " تكثيف المظاهرات السلمية والاضطرابات الاحتجاجية لبلوغ الأهداف التي تأسست من أجلها حركة الخبزة."[5] إلا ان هناك فئة من زملائه في الحركة قد خرجوا عنه واتجهوا إلى حمل السلاح واتباع معارضة "دعاة العنف المسلح" لأنهم لم يجدوا الحل في السلمية حسب ضنهم (ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة) يقول الكاتب: "الكثير من زملائه المقتنعين بفكره أصبحوا يميلون إلى التيار المتشدد في حركة الخبزة أغلبهم خافوا من زملائهم المتشددين،

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص53.
[2] المرجع نفسه، ص53.
[3] المرجع نفسه، ص103.
[4] المرجع نفسه، ص103.
[5] المرجع نفسه، ص103.

بل اصبحوا يفكرون في عواقب معاضة دعاة العنف المسلح ذلك أن هؤلاء الأخيرين قد يقدمون على تصفيتهم جسديا."[1]

لقد كان الطيب عامر وفي اتجاه بلده وسار حتى نهاية الطريق وهو يشرح خطورة العنف المسلح وأهواله، وعمل على تحقيق العدل والديموقراطية بشتى الطرق السلمية "كان عمل الطيب التحسيسي ينبع من قلبه الكريم وفكره الديموقراطي العادل ووفائه لمثله الإنساني الأعلى."[2]

عرض لنا الكاتب تجربة العذاب اليومي من خلال مهاجمة السلطة للمثقف وتحويل بلده الذي عاش فيه عمره ودافع عن نهضته الحقيقية وتطوره الحضاري إلى منفى، تجلى ذلك في الإقامة الجبرية للطيب عامر في الثكنة العسكرية «انقضت سنة كاملة منذ أن وضع الطيب عامر وأفراد عائلته تحت الإقامة الجبرية."[3] وقوله أيضا: "إقامتهما الجبرية المحروسة من كل الجهات"[4].

كان الطيب يحمل عبئ الحياة حيث سيطر عليه الرعب والخوف من السلطة التي لم ترحمه فتراجع اهتمامه ككاتب ليكون اهتمامه الأول هو الحفاظ على روحه والبقاء على قيد الحياة. "بكى الطيب بحرارة... ثم تجشع وقال: لا تخافوا، لن يؤذوننا، فجأة صرخ باتجاه الطارقين: سنفتح، ابعدوا أسلحتكم

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص104.
[2] المرجع نفسه.ص104.
[3] المرجع نفسه، ص 123.
[4] المرجع نفسه، ص124.

جاءه الصوت العسكري الخشن: افتحوا واخرجوا مرفوعي الأيدي رشاشاتنا مصوبة نحو الباب."[1]ترى السلطة المثقف خطرا عليها إذا لم يكن في صفها وتابعا لها لخدمة مصالحها لأنه عالم بكل ألاعيبها وسياساتها، لذلك تبقيه تحت سيطرتها كي لا ينشر الوعي بين أفراد المجتمع." ثم ها هي تهديداتهم تتكرر، تتصاعد، فتبلغ حد ذكر التصفية الجسدية.[2]

فالمجتمع لا يملك رؤية واضحة عن وضعه السياسي الحقيقي لذلك يحتاج إلى الاعتماد على المثقفين، لتأتي السلطة لسد تلك الحاجة من خلال دعم المثقفين الزائفين وإنشاء مؤسسات وأحزاب هدفها فقط أن تضخ اليقين الزائف وسط أفراد المجتمع ونقل أخبار العامة والمثقفين إلى السلطة." جندت الحكومة مئات الآلاف من الجلاوزة والمخبرين لاستقصاء الأخبار ومتابعة أحوال الناس."[3] الشاب المثقف الذي تحول، مرغما بالتأكيد، إلى لص أو قاطع طرق أو..."."[4]

إن ازدراء الأوضاع الاقتصادية والسياسية وسط الحرب أجبر المثقف على ترك القلم وحمل السلاح والانتماء لجماعة المعارضين للسلطة وشخصية أرزقي تاويرت مثال على ذلك "تأثرت كثيرا لحال هذا

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص111.
[2] المرجع نفسه، ص 102.
[3] المرجع نفسه، ص102.
[4] المرجع نفسه، ص38.
[5] المرجع نفسه، ص109.

"لقد اغتيل ثامر محني، الرجل الطيب المؤمن بأفكاره."[5] وغيرها من الاغتيالات التي ذكرت في الرواية التي مست الفئة المثقفة في البلاد التي تهدد بقاء السلطة.

ثانيا: المثقف والمجتمع.

يعيش المثقف مع أفراد مجتمعه بطريقة بسيطة ومن البديهي أن يكون مرتبط بهم ارتباطا قويا و "يجد نفسه بالضرورة، في تفاعل مع الوسط الاجتماعي حوله، يتأثر بهم ويؤثر فيهم، وتبقى الإشكالية في تباين الوعي بين المثقف وأفراد المجتمع الذين يحيطون به، فهو لا يكتسب هويته من خلال نظرة إدهاش وإعجاب وإكبار من أفراد المجتمع إليه."[1]

ظهرت الشخصية المثقفة في رواية "زمن الغربان" (حركة الخبزة) في شخصية الطيب عامر حيث يرى مجتمعه انه مغلوب عليه، فحاول كسب ثقة أفراد بيئته و إرضاءهم من خلال التزامه بقضايا مجتمعه " الطيب عامر الذي تعتز به بلاد الأرقاز قاطبة، إنه مناضل لا يشق له غبار في سبيل الحرية والانعتاق من العبودية آينما كانت وفي أي شكل فرضت."[2] صور جيلالي خلاص نمط عيش المثقف طيب عامر على أنه منعزل عن عامة الناس حياة روتينية حيث أبرز لنا أن معظم وقته يكون داخل منزله في مكتبته بين أوراقه و مقالاته أو مشاهدا للشارع من نافذة مكتبته "اتجه إلى مكتبته المجاورة لغرفة نومه، فتح خزانة وثائقه المكتظة بالأوراق...جدد رؤوس الأقلام التي أخذ يدونها منذ بلوغه سن

[1] محمود محمد ملودة، تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث، ص89.

[2] جيلالي خلاص، زمن الغربان (جيلالي خلاص)، ص37.

الثامنة عشر، كم مضى من الزمن والطيب عامر يرمي، من دون ترتيب في أغلب الأحيان، في هذه الخزانة."[1] رغم هذه الحالة السيئة والحزن الذي يعتريه وسخطه من تلك الأوضاع التي أثقلت كاهله "لو لم أكن مجنونا كجدي، ما تركت جامعة روما وعدت إلى المالحة الموبوءة آملا في زراعة أرض هجرها خيرة أبنائها."[2] إلا أنه يحاول أن يخفي ذلك وان يكون متماسكا أمام عائلته ومجتمعه "مرح النفس، نكات، ضحوك، رغم حزنه الدفين الذي رافقه منذ نعومة أظافره."[3] محنة المثقف الملتزم مع واقع مزري، تجعله يخوض معارك يومية، أولاً أمام عجز المعارضين والقوى المتطرفة، وثانيا في مواجهة السلطة التي لا تتهاون مع من يعمل على تعريتها أمام شعبها وكشف زيفها وادعاءاتها الباطلة وتسترها خلف شعارات ورمزيات تستغفل الشعب، فتعمل على حصر دور المثقف وتمارس عليه أساليب التهديد حتى ترضخه لمطالبها وتسلبه إلى جانبها لخدمة مصلحتها.

المطلب الخامس: المثقف النخبوي بين الانتماء والاغتراب.

كان الاغتراب قضية الإنسان أينما وجد، فظاهرة اغتراب الفرد عن محيطه لم تعد تقتصر على العلماء والفنانين والمثقفين بل تحولت إلى حالة عامة يكابد مفاعيلها الجميع في الوقت الذي تتواتر الانكسارات والهزائم في العالم العربي، ومن أسباب اغتراب المثقف العربي انعدام الحريات العامة وغياب

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص55، 56.
[2] المرجع نفسه، ص55.
[3] المرجع نفسه، ص22.

المناخ الديموقراطي، وضعف المجتمع المدني، وسوء الحالة الاقتصادية، كلها أسباب أدت إلى مهاجرة الأدمغة العربية بحثا عن الاستقرار وعن الديموقراطية.

يتمثل المثقف المغترب في رواية "زمن الغربان" في شخصية فوسطو سليم عامر، الذي أخذته جدته الإيطالية ماريا إلى إيطاليا لتكوين مستقبل باهرا له هناك، بسبب فشل المنظومة التعليمية في بركسة "ذلك أنني عارضت بشدة طلبها أخذ فوسطو سليم وتربيته في بيتها بروما. كان وقتها قد ناهز السادسة من عمره، صحيح أنني كنت حائرا في أمر تمدرسه في المالحة أو غيرها من القرى البركسية، ذلك أن مستوى التعليم كان قد تدهور إلى أسفل الدرجات، إن لم أقل إنه مات ودفن تحت جزمات المسؤولين المتوالين على حكم بركسة منذ...1980."[1] أراد جيلالي خلاص أن يخبرنا هنا أن التعليم في بركسة قد ولى عهده ومن أراد أن يصل إلى هدفه لابد له من الهجرة لتلقي تعليم أفضل.

عودة فوسطو إلى بركسة لم تكن لحبه لبلاده بل بسبب تواجد أبويه هناك فقط "لو لم أكن مجنونا، كأبي، ما وطئت قدماي هذه الأرض المحروقة احتراق مدينة مومباي تحت حمم الفيزوف."[2] نفور المثقف من تلك الأوضاع التي تجعله في خطر دائم وتضييق السلطة ممارساته ونشاطاته الثقافية. "كانت أمي تقول لي دوما بلد والدك غير آمن، غير آمن وبس."[3] ويقول فوسطو أيضا: " بركسة بلاد أبي المجنون وإقامة أمي زوجته المخبولة، تعيش حربا أهلية تتلاعب بجثث البشر كما الريح

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص134.
[2] المرجع نفسه، ص15.
[3] المرجع نفسه، ص21.

تتلاعب بأوراق الشجر في الخريف."[1] شعور فوسطو بالاغتراب في بلده الأم رغم انتماءه له ناتج عن محاربة السلطة للعلم والعلماء، وغياب الديموقراطية وحق تقرير المصير (السياسة الجائرة).

تعددت الأنساق الثقافية في الرواية، حيث ذكرت بصورة جمالية تعكس واقع المجتمع البركسي، فهذه الرؤية الجمالية طبعت الرواية بلمسة خاصة بعيداً عن الضجر والملل والنمطية، وتحمل جميع خصائص الرواية الواقعية من تصوير حي للواقع بجميع إيجابياته وسلبياته، كما تعكس الكثير من الأنساق المضمرة المرتبطة بطرق التفكير في الحياة وبعض قضاياها، وجسدت الصراع الثقافي بين مشارب ثقافية متنوعة.

المبحث الثالث: الأنساق السياسية في رواية زمن الغربان:

تطرق الروائي جيلالي خلاص في روايته "زمن الغربان" إلى أحداث سياسية وقضايا واقعية تعاني منها الشعوب العربية في الوقت الراهن، وهذا ما يظهر بشكل واضح وجلي في هذه الرواية، من خلال تصويره للصراعات القائمة بين السلطة والشعب، والأحداث المتشعبة والأصوات المتنافرة فكل يسعى إلى تحقيق مبتغاه ويدافع عن قناعات وأحلام شبه مستحيلة في خضم النظام القائم، هذا ما أراد الروائي توضيحه من خلال نصه الروائي الحافل بمختلف الأحداث والصراعات، التي لا تختلف عن الواقع بأي حال من الأحوال، وهذا ما تعكسه الأحداث الدامية التي شهدتها مختلف الأقطار العربية

[1] جيلالي خلاص زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص 21.

والاي اصطلح على تسميتها (بالربيع العربي)، بداية من تونس ومصر وصولا إلى سوريا التي لاتزال تئِن تحت أنقاض وركام جراء ذلك الصراع.

الرواية تتناول أحداث سياسية سردها الكاتب بصورة إبداعية وجمالية وواقعية، أخذ التشاؤم فيها نصيبا كبيرا، كما أنه أعطى نظرة استشرافية مستقبلية لما سيحدث للأقطار العربية وشعوبها في ظل اعتمادها على مورد واحد آيلٍ إلى الزوال وهو النفط، وما سينجر عن ذلك من آثار وعواقب كارثية لا يمكن تصورها.

المطلب الأول: السلطة والشعب (حركة الخبزة):

هذا العمل الروائي مستنبط من خيال الكاتب الواسع وابداعه إضافة إلى واقعية الأحداث

والصراعات القائمة بين السلطة أو النظام القائم وبين الشعب الذي تمثله حركة الخبزة أو فئة المعارضين، كان خياله واسعا لدرجة أننا نلمس مدى مصداقية هذه الصراعات ومعايشتها للواقع في الأقطار العربية، فكلما تعددت أخطاء وهفوات النظام المستبد يزداد سخط المعارضين وتذمرهم منه، ويشكل المثقفون الشعلة الأولى التي تثير الغضب والعنف والثورات، فيصبح النظام مترنحا فتزداد كراهيته للفئات المثقفة الواعية التي تدرب المواطنين البسطاء على الثورة من أجل الحرية وأسالبها وخطواتها، كذلك الحال بالنسبة للطبقات الأخرى من المعارضين والمتمردين على السلطة، فيلجأ

رجال النظام إلى القمع وتكميم الأفواه، وذلك من خلال حملات اعتقالات واسعة وأحكام

جائرة وظالمة بالسجن، ووضع قادة المعارضة والثورات تحت الإقامة الجبرية، وتقييد حرياتهم ومنع تنقلهم لاسيما إلى الخارج وإيقاف نشاطاتهم المناهضة للنظام، وقد يقدم لهم بعض الإغراءات المادية حتى يتخلوا عن تلك السياسات، وجعل الشعب رهينة لها من خلال تطبيق آراءها عليه، هذا ما فعله الرئيس الديكتاتوري بولكروش ضد الطيب عامر قائد حركة الخبزة هو وعائلته، يقول الكاتب: "إنه كولونيل ويبدو أنه قائد الحملة العسكرية على عائلة الطيب عامر المسالمة!"[1] ، وقال أيضا: " فأوامرنا أن تأتوا معنا إلى إقامتكم الجديدة...أوامر الجنرال القائد لا نقاش فيها، ستأتون معنا، مفاتيح المنزل ستبقى معي، كل شيء مرتب بدقة وأمان" [2]، وقد عمل أيضا على حرمانهم من استخدام الهواتف

والأنترنيت وجميع وسائل التواصل الاجتماعية، وسمح لهم بتصفح الجرائد والصحف

وعدم التواصل مع زملاءهم في حركة الخبزة، وهذا ما جاء في الرواية، يقول الكاتب: "

انقضت سنة كاملة منذ أن وضع الطيب عامر وأفراد عائلته تحت الإقامة الجبرية كانت الصحف تأتيهم وكانوا يتفرجون على التلفزيون، لكنهم محرومين من الانترنيت والهواتف."[3] إن استمرار النظام وتعنُته واستبداده وتجبره قد زاد من غضب وسخط المعارضين، خاصة المثقفين والسياسيين، الأمر الذي أدى إلى وجود غليان شعبي الذي تحول إلى قنبلة موقوتة يمكنها الانفجار في أية لحظة، ولقد

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص113.

[2] المرجع نفسه، ص113

[3] المرجع نفسه، ص 123

وضح صاحب الرواية ذلك من خلال المظاهرات التي قام بها أنصار "حركة الخبزة"، "هي جمعية سياسية يطالب قادتها بتغيير النظام الحاكم بالطرق السلمية "، تمثلت المعارضة في العديد من الفئات المثقفة ضمت نخبة من المثقفين والخبراء والأساتذة الجامعيين، الطبقة التي كانت أكثر تشددا وتصدي للنظام والتمرد عليه هاتفين بوصفه "بالخردة"، هذا ما جعل الثنائي في صراع دائم تختلف فيه الإيديولوجيات والأهداف، هدف هذه الحركة واحد وجلي وهو المطالبة بالخبزة كانوا يهتفون بتوفير الغذاء والرغيف للفئات الهشة، يقول الكاتب في الرواية: " لم يكن المتظاهرون يخافون حتى دباباتهم ومدافعهم المرعبة: «الخبزة، الخبزة، الخبزة»"[1] ، وكعادته فقد واجههم الرئيس، حيث أعطى الأوامر لقادة جيشه بإطلاق النار بمختلف أنواع الأسلحة على المتظاهرين دون تمييز بما في ذلك الأسلحة الثقيلة، ويشير الراوي إلى مجزرة ارتكبها هذا الرئيس أطلق عليها "بموقعة الكبش" حيث تعمد فيها على قتل المتظاهرين واعتقال آخرين، وقد استطرد الكاتب قائلا: " داخل البرج حصدت عشرات الأجساد، تطايرت أشلاؤها فوق الأسوار المهدمة وسفحت دماؤها على الحجارة ..."[2]،

الأمر الذي جعل من هذه الحركة تنتج عنها بروز جناح مسلح يؤمن بالثورة وتغيير الأوضاع بصورة راديكالية وفي أسرع وقت باستخدام السلاح، "لقد رأوا في ذلك فرصتهم الأخيرة لإسقاط نظام عبد

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص97.
[2] المرجع نفسه، ص99.

السلام بلكروش الفاسد"[1]، وهذا ما أدى إلى استياء العلاقة بين الشعب والسلطة من جهة، وإصرار الشعب على التغيير وإسقاط النظام من جهة أخرى مهما كلفها ذلك من تضحيات.

إن فكرة الصراع قائمة بين النظام المستبد وشعبه، صراع دائم أبدي وأزلي، ذلك لأنه يعبر عن تصادم بين حاكم يراعي مصالحه ويعمل على استمراريتها بكل الوسائل وشعب يتوق إلى الحرية والحياة الكريمة، فرغم من أن هذا النص الروائي كتب كنظرة استشرافية لعام 2069_2074 التي ستحدث جراء سياسة الحاكم الفاشلة التي يعتمد فيها على مورد واحد للاستيراد وعواقب ذلك حين ينفذ هذا المصدر وزواله بعد عدة سنوات ومصير الشعب جراء ذلك وظهور "ثورة الجياع " وعواقبه على المجتمع العربي بصفة عامة والجزائر خاصة، إلا أن هذه الصراعات والأحداث والأنظمة السياسية في الوطن العربي التي أبدع الكاتب في تصويرها وكشف نهايات حتمية مرعبة لا تختلف كثيرا عن الواقع الذي تعيشه الأقطار العربية، ولا تختلف بصراعاته وتنافرها القائم بين الشعب الذي تعكسه " حركة الخبزة" في رواية زمن الغربان وبين السلطة وحكامها المتسلطين والمستبدين التي أحسن الروائي في وصفها، وتتجلى في شخصية " الرئيس بولكروش."

المطلب الثاني: صورة الحاكم (الرئيس بلكروش):

تجاوز الكاتب في هذه الرواية الواقع بخياله الواسع من خلال تصويره لأحداث تدور في بلد اسمه

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص101.

"بركسة"، وعاصمته "بركوسة" ويطلق على شعبه "البراكسة"، صور الكاتب هذا البلد على أنه بلد للظلم والتصارع على السلطة، وقد استعان في ذلك على رسم شخصيات تُكمل استشراف نظرته للمستقبل، كان من أبطالها "الرئيس بولكروش" الحاكم المستبد، هذا الاسم مستمد من اللهجة الجزائرية، ويقصد به صاحب البطن الكبيرة، تعمد الكاتب في اعطاءه هذا الاسم للإشارة إلى أكله مال رعيته وتركهم يموتون جوعا.

شخصية "بولكروش" تمثل الشخصية المستبدة المتميزة بجشعها في الرواية اكتسب قوة شخصيته من خلال ما عاشه في فترة طفولته مع أبيه ومجتمعه، كان يخشاه بصورة ملحوظة كما يخشى سخرية

الناس من حوله ولذلك فقد تميز بالتردد، لقد دربته تلك الأحداث الاي عاشها في طفولته على ممارسة حياته السياسية، وقد تعمد الكاتب في استعمال كلمات رمزية خلال فترة طفولة بولكروش حين قال: " أفانسيو الرَّولا" [1] وهي عبارة تعكس سياسة هذا الحاكم الرامية إلى ضمان بقاء الشعب متخلفا والرجوع إلى لخلف، كان هذا الرئيس في سن سبع سنوات حين قدم إلى مدينة بركوسة رفقة عائلته، تولى الحكم في مدينة بركسة لعهدتين متتاليتين، تميز نظامه بالديكتاتورية وسياسة الظلم

والاستبداد لقمع الشعب، طمعا في ترشحه لعهدة ثالثة، وقيامه بتغيير الدستور فقد تميز بالانتهازية وحبه للمال والتسلط كيف لا وهو من قام بقتل عمه الذي سهر على تربيته عندما كان صغيرا، في

[1] جيلالي خلاص، رواية زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص150.

سبيل جشعه وطمعه وبقاء توليه كرسي الخلافة، وقد تفنن في تعذيب شعبه وتقديم له وعود كاذبة مستغلا وظيفته االسلطوية المستبدة وأحزاب الموالاة، التي تبارك وتسارع إلى المباركة وتأييد ما يقوله وكثرة التصفيق لخطاباته كذا هو الحال لما تشهده الأقطار العربية، سواء في طريقة نظامها أو حكامها، بل أن أحدهم ادعى أنه هبة من الله لخدمة هذا الشعب، وقد ساعدته البحبوحة النفطية كثيرا في شراء السلم الاجتماعي واسكات المناهضين له وتوزيع الريع، غير أنه سرعان ما اصطدم رفقة شعبه

بالواقع المرير، بعد تدهور أسعار البترول، حيث اندلعت انتفاضات غاضبة ضده مما جعله يلجأ إلى كل أساليب البطش والاعتقال والتصفية وتكميم الأفواه وتقييد الحريات ووضع القادة والمثقفين تحت الإقامة الجبرية، فحينما يتراجع اقتصاد الدولة المتهالك بسبب الاختلافات وسياسات التبذير،

وتصبح درجة التعفن في الدولة في أقصى مراحلها، يلجأ المستبدون إلى جيوب المواطنين البسطاء وذلك برفع أسعار المواد الضرورية الواسعة الاستهلاك من جهة، ومن جهة أخرى تفرض على المواطنين سياسة ترغمهم على التقليل من النفقات، وتطبيق سياسة التقشف والاستغناء عن المواد الضرورية التي يسمونها بالكماليات، جاء في الرواية التي نحن بصدد دراستها قول الكاتب:"كما أدى التردد اللامعقول في التنقيب عن غاز السيشت وبتروله إلى تخلف كبير وإلى تقشف حكومي تعسفي في جميع المصاريف التي رأتها القيادة البلكروشية كمالية"[1] ،وقوله أيضا: "ثم أجاب نفسه بالطبع (لماذا يطلب رأي البراكسة؟) إن الدولة قررت من الآن فصاعدا أن تستغني عن كل هذه الكماليات ولا

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان حركة الخبزة)، ص63، 64.

تحتفظ إلا باستيراد القمح والشعير، الذرة والزيت، السكر والقهوة"[1]، فالحاكم في هذه الرواية يشكل رمزا للحكام العرب، فهو يرى نفسه شخصية مقدسة وأوامره لا تناقش ولا ترد، وحتى يظل بطلا في هذه المعركة فهو يلجأ إلى حيل من بينها اشعال نار الفتن بين مختلف الحركات السياسية عملا بمبدئه الذي ورثه عن الاستعمار المتمثل في سياسة (فرِّق تسد)، وكثيرا أيضا ما يلجأ هؤلاء الحكام إلى مساومة الشعب بين على أن يختار بين القمح والشعير أو الانترنيت والهواتف مثلا، وتبلغ هذه السياسة ذروتها عندما تزداد حاجة الشعب إلى المواد الغذائية جراء سياسة التجويع، التي فرضها هذا النظام، إضافة إلى حاجتهم إلى الأدوية وارتفاع أسعارها، وانخفاض أسعار العملة المحلية أمام العملات الأجنبية، كالدولار الأمريكي واليورو، وقد ورد هذا في الرواية حيث قال الكاتب على لسان

الحاكم بلكروش: "لا سيما وأن فاتورة استيراد القمح وحدها بلغت سنة 2069 أكثر من عشرين مليار دولار أمريكي، ناهيك عن فاتورة استيراد الأدوية والأجهزة الطبية الخاصة بالمستشفيات التي قاربت خمسة عشر مليار دولار أمريكي"[2]، ومن سياسته أيضا محاولة توزيع بعض الريع البترولي على بعض العناصر الموالية له، حتى يكونوا صمَّام أمان له وكسب قلوبهم، وقد حاول أيضا أن يجدد ولايته لعهدة ثالثة مصمما البقاء مدى حياته في السلطة، غير أن الثورة كانت له بالمرصاد ولم تتركه يكمل مشواره الاستبدادي التسلطي الجشع.

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص 66.

[2] المرجع نفسه، ص64.

لقد أبدع الروائي جيلالي خلاص في إعطاءه صورة حية للحكام العرب المعاصرين، فهم يتميزون بالاستبداد بالرأي واستمرارية الحكم وقمع المعارضين وتكميم الأفواه وكبت الحريات ومنع المظاهرات بحجة تهديد أمن الدولة، فمن صوره زرع الفتن بين الطبقات الاجتماعية بمحاباة طبقات وكراهية طبقات أخرى، الحكام العرب لا يؤمنون بالديموقراطية الواقعية ولا التداول على السلطة، بل يستعملون الشعارات الرنانة البراقة لإقناع الشعوب واستمرار رضوخها لسلطتها عادة ما يلجأ الحكام العرب إلى الطرق الملتوية كالكذب والوعود الكاذبة والتزوير والتدليس ويستخدمون فئات كزبانية، لخدمة سياستها. وكثيرا ما يلجأ الحكام إلى فكرة وفزاعة المؤامرات الخارجية التي تحاك ضد أمن الدولة وأن هؤلاء الحكام هم وحدهم الجديرون لمواجهتها وإبعاد أخطارها، فمن خلال هذه السياسات نقول

بأن حاكم النظام البركسي يعلم ويعي أن هذا النظام متهالك، وأنه أصبح لا يجازي الواقع،

ومع ذلك فهو مصِر على البقاء في السلطة مهما كلفه الأمر، ويستخدم أساليب جلية وأخرى خفية، لترهيب المعارضين وتقوية سلطته، كما أنه يصر على الدوام واخفاء وجهه الحقيقي الخبيث وتلميع ذلك بطرق ملتوية، كما يقول الكاتب:" كانت الحال بالنسبة إلى عبد السلام بلكروش، التفنن في النفاق حين يخاطب شعب بركسة: يتحدث عن أزمات البلاد الاجتماعية والاقتصادية

والثقافية، دون الافصاح طبعا عن الأزمة السياسية "[1]، فهو عازم على مواصلة الحكم والتسلط حتى ولو اقتنع بأن سياساته سياسات خاطئة وفاشلة، ويحاول إيهام الشعب على أنه حر في اتخاذ قراراته.

المطلب الثالث: صورة الأنظمة العربية:

تعطينا رواية زمن الغربان صورة واقعية عن طبيعة الأنظمة السياسية القائمة في العالم العربي، التي تتميز بمميزات متعددة تعكس الصراع بينها وبين الشعوب عامة والفئات المثقفة خاصة، لأنها لا تعكس إرادة تلك الشعوب ولم تساهم تلك الشعوب في إيجادها وانتخاب أعضاءها، بل تسلطت عليها مستخدمة مختلف الوسائل الترهيبية والترغيبية لضمان استمراريتها، ويشكل الاستبداد والتسلط أهم صفة تميز الأنظمة الديكتاتورية الشمولية خاصة في العالم العربي، وقد سردت لنا روايات كثيرة الصفات الأساسية لهذه الأنظمة، وتطرق كثير من الأدباء والمصلحين إلى ذلك، أمثال عبد الرحمان الكواكبي، أمين الزاوي، وجيلالي خلاص...الخ، تستخدم الأنظمة الاستبدادية طرقا وحيلا متنوعة يمكن حصرها في:

أولا: سياسة الترهيب والترغيب:

أ **_سياسة الترهيب:** والمتمثلة في سلب الحريات واعتقال وسجن ونفي واغتيال المعارضين، وهذا رغم سوء تسييرها لشؤون المواطنين، وارتكابها جرائم شنيعة كلما تمردت عليها المعارضة، وقد سرد لنا

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص 232.

صاحب الرواية ما سيحدث في دولة بركسة بعد نضوب النفط والبترول، باعتباره القلب النابض لاقتصاد الدولة، تجلت مظاهر العنف ضد المعارضين في هذه الرواية نذكرها مثلا ما قاله الكاتب في" معركة الكبش"، التي خاضتها مجموعة من المتمردين من حركة الخبزة ضد الرئيس بولكروش: " أمر عبد السلام بولكروش بنشر الدبابات، والمجنزرات في كل النقاط الحساسة كمقرات الوزارات والولايات...كانت الدبابات ضخمة تدعم تمركزها في كل مكان"[1]، وقد سبب هذا الفعل العنيف الكثير من الخسائر المادية وحتى البشرية، كما قال الروائي: "في تلك الأيام العصيبة مات عشرات المئات من أبناء بركسة "[2].

ب _ سياسة الترغيب: فهو الوجه الثاني لهذه السياسة المتهامكة فتمثل في محاولة شراء السلم الاجتماعي، من خلال تلميع وجهها القبيح ومحاولة اقناع البسطاء والسذج والعجائز بمدى نجاح وفعالية سياستها، وهذا ما تعرفه الأنظمة الديكتاتورية، وذلك ضمانا لاستمرار وجودها وتسلطها، وقد سردت لنا هذه الرواية أساليب كثيرة في هذا الإطار، وذلك من خلال استغلال القنوات والمحطات الإذاعية والصحف ووسائل الإعلام، لإبراز محاسن هذا النظام وإيجابياته،

هذا ما عبر عنه الكاتب في هذه الرواية: " لقد كسب عبد السلام بلكروش بالخصوص قلوب الشيوخ والعجائز، كما كسب عقول الموظفين في دواليب الحكومة المختلفة، من صغار المناصب في البلديات

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص100.

[2] المرجع نفسه، ص100.

النائية الفقيرة إلى كبار مديريات الوزارات أو رئاسات الشركات الحكومية"[1]، إضافة إلى استعمالهم سياسة التخويف والتمويه واللجوء دوما إلى إحياء فزاعة المؤامرات الخارجية التي تحاك ضد الدولة، وأنه من الضروري أن يلتف الشعب حول حكومته، لإفشال تلك المخططات الخبيثة، بالإضافة إلى إلقاء خطب مليئة بالنفاق والأكاذيب والوعود، لمحاولة اقناع الشعب على القبول بسياسة الأمر الواقع،

وهذا ما جاء في رواية زمن الغربان، فهي تسرد وقائع حقيقية لما تعانيه الشعوب العربية من استبداد أنظمتها، ما تشهده من صراعات وانقسامات داخلية أدت بها إلى انحلال وتفكك يخدم كيان القوى الغربية. ويشبه جيلالي خلاص سياسة هذه الأنظمة "بالاستدراك" الذي يصفه "بذا اللكنة الفاضحة المفتوحة على كافة عيوب البشر"[2]، ويقول: "لكن الاستدراك مرادفة لسياسة بلكروش الذليلة، ثم طالت أرزاق البراكسة ولقمات عيشهم"[3]، هؤلاء يعتمدون أكثر على سياساتهم السلمية التي تخفي وجههم الحقيقي، فهي بمثابة أقنعة يقابلون بها الشعب، ولا يستبعد أيضا أنهم حتى يحاولون تحذير الشعب بأساليب مختلفة، وجلب انتباههم وانتباه معارضيهم من خلال افتعال صراعات حول مباريات كرة القدم مع الأشقاء مثلا (مصر_الجزائر2009)، أو اللجوء أيضا إلى ايقاف تدفق معلوما

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص65.
[2] المرجع نفسه، ص232.
[3] المرجع نفسه، ص232.

لشبكة العنكبوتية والهاتف كما جاء في الرواية: "توقيف شركات الهاتف والانترنيت وغلق باب الاستيراد في وجه الكماليات الأخرى"[1]، بل ويلجؤوا أيضا إلى قطع الكهرباء والماء، ولو بإمكانهم قطع الهواء لقطعوه، إنها خطط سياسات الأنظمة الفاشلة والفاسدة، فخططهم جهنمية لدرجة أنهم

يلجؤوا حتى إلى ايجاد الحلول التدريجية لتلك الأزمات التي تعتبر أساسا من ضروريا الحياة، لكنهم يصفونها بالكماليات لإثارة الفرحة في أوساط الشعب، فتصبح بذلك الحكومة في دور المنقض أو المحيي. وعليه يمكن القول أن هذه الأنظمة العربية مرتبطة ارتباطا وثيقا بمستعمرين أوروبيين لأنها تعتبر احدى الأدوات التي تخدم مصالحهم، وقد جعلت من الأقطار العربية أقطارا متخلفة وخاضعة.

ثانيا: فرق الاستخبارات(الجلاوزة والمخبرين).

يعتبر جهاز المخابرات الذراعة الأيمن للنظام القائم، فهو الذي يتولى مهام خطيرة وخبيثة، كالتصنت والتجسس على المعارضين ومتابعة كل أنشطتهم بصورة خفية كالتجمعات والخطب والمكالمات الهاتفية ومواقع التواصل الاجتماعي، وذلك ليكون على علم واطلاع بكل أسرار المعارضين وأنشطتهم بهدف عرقلة تلك الأنشطة، وكثيرا ما يلجأ إلى إرسال مخبرين وجلاوزة لجمع معلومات سرية لفائدة أعضاء الحكومة، أو استخدامهم لإعطاء أخبار كاذبة للوصول إلى أخبار حقيقية وزرع الهلع والخوف

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص65.

داخل المجتمع وتمويه الشعب، يقول الكاتب في هذه الرواية: " جندت الحكومة مئات الآلاف من الجلاوزة والمخبرين لاستقصاء الأخبار ومتابعة أحوال الناس"[1]، وقد تميز هؤلاء الجلاوزة والمخبرين بلباسهم البسيط لإيهام الناس بأنهم بسطاء ولا ينتمون إلى الحكومة، وفي هذا السياق يقول الروائي: "كان أغلب أولئك الجلاوزة يرتدون ملابس المتسولين أو العمال البسطاء"[2]، وقد كان هؤلاء الجواسيس هو نشر شحنات بين المواطنين وإعطاء أخبار كاذبة، فقد وجهوا إلى الأماكن الشعبية وخاصة المعارضين فيهم والمتمردين على السلطة ونظامها الحاكم، حيث يقول الكاتب: " تغلغل مخبرو عبد السلام بلكروش في الأوساط الشعبية الأشد فقرا وغضبا وراحوا ينشرون أخبارا سارة عن وصول نواد ضرورية كشحنات الدقيق والزيت، القهوة والسكر، الدواء والملابس" [3]، يتعمد هذا النظام على تمويه هذه الفئة من الشعب وهي الفئة الفقيرة الاي هي بحاجة إلى أبسط ضروريات الحياة، وتعمد إلى نشر هذه الأخبار الكاذبة لإطفاء غضبهم والتغطية على سياسة الحكام وبعث الفرحة في قلوبهم، ولم ينتهي دور هذه الفرق إلى هذا الحد، بل تطرقوا إلى مواضيع أخرى ساخنة تهم الشعب الذي يتعطش لمثل هذه الأخبار وهذا ما جاء في الرواية: " أحيانا كان الجلاوزة المموهون يخلقون فيما بينهم حوارات ساخنة في المقاهي والحانات ويثيرون قضايا قد تفرح الناس كاكتشاف حقل جديد من

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص 102.
[2] المرجع نفسه، ص102.
[3] المرجع نفسه ص102.

البترول أو الغاز"[1]، وهذه سياسة تهدف إلى لفت أنظار المعارضين واشغال الرأي العام بأخبار جديدة، وللاطلاع على نقاط الضعف والقوة للمعارضة وكشف أسرارها.

المطلب الرابع: النفوذ الأجنبي في البلاد العربية:

بعد تعرض الأقطار العربية لموجة شرسة من الاستعمار الأوروبي، اندلعت ثورات شعبية حررت الأوطان، ولما تأكد الأوروبيون من حتمية مغادرتهم لمستعمراتهم المستقلة حديثا، لجأت إلى اتباع سياسات عدائية ضدها وذلك لضمان استمرار مصالحها، لاسيما الاقتصادية والثقافية، وذلك من خلال توقيع اتفاقيات ومعاهدات مع الأنظمة العربية تجعلها مرتبطة بها وتابعة لها، من طرف الدول الأجنبية التي تسهر على تلك المصالح، وفي هذا الصدد يقول جيلالي خلاص:"كانت تلك التقنيات كلها في أيدي الأمريكان والروس، الصينيين والأوروبيين، الأستراليين واليابانيين"[2]، وذلك عملا بالشعار الأمريكي القائل: ليس لدينا أصدقاء دائمين ولا أعداء دائمين بل لنا مصلحة دائمة، أي لهم مصالح استراتيجية دائمة، فكلما تعرضت تلك المصالح للأخطار كلما تصاعدت تهديدات تلك الدول، وذلك من خلال المقاطعة أحيانا وفرض الحضر الاقتصادي أحيانا أخرى، وقد تفنن الروائي جيلالي خلاص بصورة ابداعية في تبسيط هذه الأوضاع وتوضيح هذه السياسات يقول :"حتى الدول الكبرى سحبت موظفيها، أغلقت سفاراتها وحذرت مواطنيها من زيارة بركسة، كما أقدمت على مالم

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص 102.

[2] المرجع نفسه، ص152.

تقدم عليه من قبل ألا وهو تعليق مشاريعها واستثمارها في البترول والغاز"[1] لقد اهتم الكاتب بواقع الأنظمة العربية المتخاذلة الخاضعة لسياسة الأمر الواقع، فصب كل انتقاداته عليها، التي أبدت من خلالها استعدادا للتضحية بمصالح شعوبها وخدمة مصالح الدول الأجنبية، وقد استغلت هذه الأخيرة حاجة الأقطار العربية إلى الغذاء والأسلحة، لتفرض عليها شروطها، وكثيرا ما أصبحت تلك الشعوب مرهونة لدى المؤسسات المالية الدولية العالمية، التي تسيطر عليها أمريكا على وجه الخصوص، وقد عبر الكاتب عن ذلك بما يلي: "لاسيما وأن فاتورة استيراد القمح وحدها بلغت سنة 2069 أكثر من عشرين مليار دولار أمريكي، ناهيك عن فاتورة استيراد الأدوية والأجهزة الطبية الخاصة بالمستشفيات التي قاربت خمسة عشر مليار دولار أمريكي"[2]، كما أنها تلجأ أحيانا إلى توجيه السياسات العربية والتحكم فيها، مما سيؤدي حتما إلى انتشار آثار اجتماعية كارثية في أوساط المجتمعات العربية، مما سيؤدي حتما إلى اشتعال فتيل الصراعات بين الأنظمة السياسية وشعوبها وإلى الثورات والانتفاضات، لاسيما بعد تراجع أسعار النفط في الأسواق العالمية وارتفاع أسعار المواد الغذائية، فالشعوب التي لا تنتج غذاءها _حسب الكاتب_ لا يمكن لها أن ترفع رأسها ولا تستطيع مواجهة خصومها، فلا كلامها يسمع ولا رأيها ينفذ، وستواجه آفات اجتماعية منها كحب الانتقام وفساد الأخلاق، خاصة في الأحياء الشعبية الفقيرة، إضافة إلى بروز حركات دينية تسعى إلى إحداث تغيير سريع للأوضاع المزرية ولو تطلب ذلك استخدام القوة، وهذا ما اصطلح عليه بالحركات الإرهابية. وكعادتها

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص153.

[2] المرجع نفسه، ص64.

فقد وجدت القوى الغربية ضالتها في تسليح هذه الحركات وتدريب عناصرها على القتال وهذا ما تشهده سوريا والعراق وليبيا حاليا، وقد أشار الكاتب هنا إلى ذلك في قوله: "كان الوطن كله في حالة حرب وتأهب. والجميع موتى وجرحى، ... عندما شرعت الكلاب في النباح والفئران في الخمش، سعد تجار الأسلحة وانبروا يفركون أيديهم..."[1]، ولا تزال الصراعات تشير بصورة مستمرة بتفاعل الأفكار والايديولوجيات واصرار على تحقيق هدف واحد هو أن تبقى الشعوب العربية ضعيفة وتحت رحمة القهر والاستبداد السلطوي، وضمان تجدد المصالح الأجنبية واستمرار تدفق ثروات الشعوب العربية لصالح تلك الشركات.

يدعو الكاتب جيلالي خلاص من خلال هذه الرواية على أن هذا الواقع المرير يحتاج إلى تفكير عميق وإلى إعادة النظر في السياسات القائمة وإلى ضرورة بناء وحدة وانسجام بين الشعوب والأنظمة، حتى تصبح قوة ضاربة ضد التخلف بجميع أشكاله والنفوذ الأجنبي المتغلغل في جسد الأقطار العربية كتغلغل الأمراض في أعضاء المريض.

إن الخيال الواسع الذي تميز به الكاتب قد جعله فكرة واضحة عن آلام الماضي وما تعيشه الدول العربية حاليا، وما يمكن أن تؤول إليه الأوضاع مستقبلا في ظل هذا الخضوع لما يُملى علينا من الغرب من املاءات لا تزيدنا إلا تخلفا وتجعلنا رهائن في أيدي الدولة الغربية.

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص193.

المبحث الرابع: الأنساق الاجتماعية.

حفلت رواية "زمن الغربان" بالكثير من الأنساق الاجتماعية التي دسها الكاتب في ثنايا روايته معبراً بها عن واقع بركسة، سنتوقف عندها في هذا المبحث لتعرية تلك الأنساق المضمرة.

المطلب الأول: الآفات الاجتماعية.

تنتشر الآفات الاجتماعية في المجتمع كالنار في الهشيم لأسباب عديدة أهمها الظلم السياسي، وسوء الأوضاع الاقتصادية، وغياب الوازع الديني، وانتشار الفقر، فانتشار الآفات الاجتماعية له تأثير سلبي أكثر خطورة لأنه يضر بالفرد والأسرة والمجتمع: وبالتالي تراجع هذا المجتمع وتخلفه عن ركب التقدم لأن الانسان هو العنصر الأساسي في دفع عجلة التقدم والتنمية.

وقد صورت رواية **"زمن الغربان"** آفات اجتماعية كثيرة، فبسبب السلطة الجائرة ساءت أحوال بركسة فوقع الشاب ضحية آفات عديدة لينسى همومه من خلال تعاطيها، ومن بين هذه الآفات آفة التدخين التي أضحت تعتبر أمراً عادياً لكثرة مستهلكيه من الجنسين (إناثا وذكوراً) تقول فرانشيسكا: "رغبتي في تدخين سيجارة تكاد تحرق حلقي."[1] فهو إدمان وصعب التحمل دونه أو تركه، وقول السارد عن ثامر: "كانت الساعة تشارف الثالثة صباحا حين أشعل سيجارته العشرين ثم

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص18.

وقف."[1] نلاحظ أن شخصيات الرواية يستهلكون السجائر في فترة قلقهم و تذمرهم من أوضاعهم فيرون فيها الخلاص من هذه المحن حتى ولو لوقت قصير تنسى فيه أهوال الحرب الدامية. فالتدخين أصبح مباحاً وحرية شخصية حسب ثقافة المجتمع الذي يستهلكه معظمه إن لم نقل كله.

بالإضافة إلى التدخين صورت الرواية آفة خطيرة لاقت انتشاراً واسعاً في بركسة ألا وهي شرب الخمر، وكثرة النوادي والحانات، على الرغم من أن بركسة بلاد مسلمة، إلا أن السلطة أغمضت عينيها على ذلك ليلتهي الشعب في شهواته و غفله عن ممارساتها المستبدة تاركة إياه غارقا في مستنقع العهر. يقول السارد على لسان مولود: "سأتفاوض معهم عندنا ما يكفي من الويسكي أنت تعرف مدى عطشهم و حبهم لهذا المشروب الروحي."[2] أصبح الخمر ذو قيمة كبيرة ومطلوب من المعارضين المسلحين لدرجة استعماله كرشوة لعبور الحواجز الوهمية يقول فوسطو: "مشينا النهار كله كان الويسكي قد أعطانا طاقة عجيبة إلى درجة أننا لم نحس بالجوع إلا و الشمس تحمر."[3] هنا جيلالي خلاص أراد أن يفسر لنا سبب تعاطيهم للخمر وهو بسبب الحاجة إليه لإكمال يوم شاق و صعب في فترة حرب و عدم توفر الأكل. فشرب الخمر وكثرة الحانات والنوادي ينتج عنهما ظواهر عدة منها الرقص والغناء الفاحش "بنات نادي المكتوب يصفقن، يزغردن، ويقلن جذلات حرير على حرير

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص147.
[2] المرجع نفسه، ص43.
[3] المرجع نفسه، ص91.

قمح بليوني على ذهب رومي، نور على نورة."[1] وقوله: "صداح فافا الرحيم برايوية أسكتت الجميع."[2] يلمح الكاتب هنا إلى انتشار نوع من الغناء في الملاهي الليلية في بركسة تسمى بالراي وهو غناء يحاكي الواقع وينتقده وفيه نوع من الحرية في التعبير وتتخلله الألفاظ الفاحشة التي يتخذها المؤلف كقناع لتمرير رسائل خفية تضرب السلطة. في بلد يعيش حرب أهلية مدمرة دامية فيه كل هذا الزهو في الملاهي مرده أن أهل بركسة يريدون توديع الحياة بالغناء والرقص.

طرحت الرواية أيضا ظاهرة منتشرة بكثرة وهي "الهجرة غير شرعية" التي أضحت حلم كل فرد بركسي لعدم توفر الأمن و الاستقرار و العيش في رفاهية وأصبحت أوروبا هي الوجهة التي يتمناها كل شاب "عمل مفاوض لشبان بركسة الذين كانوا ولا زالوا يعبرون البحر المتوسط **"الحراقة"** كما يسميهم البراكسة مغامرون انتحاريون، كثيرا ما غرقت زوارقهم في عرض البحر فماتوا مجهولين."[3] فرغم خطورة هذه الهجرة التي يمكن عدها بالهروب من بركسة إلى مجتمع يحظى فيه بميزات اجتماعية واقتصادية وحتى أمنية أرقى فهي تعتبر نوعاً من الانسحاب والتمرد ورفض المجتمع الأصلي، فنجد الشباب يخاطرون بأرواحهم لعبور البحر الأبيض المتوسط تاركين وراءهم عائلات تتخبط في البحث عن لقمة العيش. وكذلك هو الحال بالنسبة لشباب الجزائر المهددون بالموت في عرض البحر في "قوارب الموت" والأسباب عديدة وعميقة وموضوعية مرتبطة بواقع المجتمع الجزائري على عدة

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص165.
[2] المرجع نفسه، ص171.
[3] المرجع نفسه، ص35.

مستويات سياسية، اقتصادية، ومن أبرز الأسباب التي تعمل على زيادة حدة الظاهرة مؤخراً، يأس الشاب الجزائري من تغيير الأوضاع في بلاده وفقدان الأمل لنيل العيش الكريم، والتقدم كما في البلدان الأوروبية، وخاصة استحالة القضاء على الفساد السياسي، بالإضافة إلى سيطرت المذهب البراغماتي النفعي الذي جعل فئة الشباب تبحث عن الطرق السهلة والربح السريع الوفير فوجد الشاب ذلك في الهجرة إلى أوروبا التي تحقق له ذلك. نلاحظ أن الواقع البركسي بكل ظواهره مماثل للواقع الجزائري وذلك جعلنا نستنتج أن بركسة الخيالية هي الجزائر في الواقع.

المطلب الثاني: تفشي العلاقات غير شرعية.

إن الحاجة لتبادل العاطفة والحب والمودة في زمن الحرب أدت بالشباب للوقوع في فخ الزنا فهي علاقات عمياء تنسج حبائلها في الظلام بعيداً عن العرف والدين تحدياً لكل قوانين المجتمع.

فبركسة بلاد تسودها حرب دامية بين السلطة و معاريضيها بلاد تفتقر لأبسط وسائل العيش فلا يستطيع الشاب البركسي الزواج في مثل هذه الظروف الغير المستقرة والغير الآمنة أن يكون أسرة ولكنه في حاجة إلى إشباع رغبته و نزواته وغرائزه الجنسية فهي فطرة خلقها الله تعالى في جميع عباده ، فلم يجد البركسي أمامه سوى حل "العلاقة غير الشرعية" فاسمها يدل على أنها محرمة دينياً واجتماعياً، في رواية زمن الغربان نحدد ثلاث علاقات: علاقة فوسطو بنسيمة وعلاقة مولود بخالدة" إن نسيمة

أحبتك أنا قلبي يرف لمولود."[1] وعلاقة إشبوبي بسعيدة "كان لإشبوبي خليلة تدعى سعيدة بنت الشبان."[2]

إن انتشار الفساد والانحلال الأخلاقي لا تكون نهايته حميدة يعقب ذلك ظاهرة الأطفال الغير شرعيين التي أشار إليها جلالي خلاص بقوله: " يا ابن المراحيض، تعال هنا اليوم، اليوم سأجفف بولك الوسخ كوجهك الخارج من المراحيض الوسخة."[3] وفي قوله: "يسمى في الحقيقة ابن سلمى، وحسب العارفين فإن أمه ولدته في مزبلة غير بعيدة عن ملهى "فتاة اليوم" ببركوسة كانت تريد التخلص من الجنين الغير شرعي في تلك المزبلة."[4]

نرى في هذه الأونة الأخيرة أن العلاقات غير الشرعية أصبحت أمراً عادياً مشاعاً في مجتمعنا الجزائري، ولا يطبق فيها حكم الله، وهذه الظاهرة لاتقف عند شريحة معينة بل تمس جميع شرائح المجتمع تتمركز بشكل عام في المدارس، والثانويات، والجامعات، سببها الأول التأثر بالثقافة الغربية الدخيلة على المجتمع الجزائري المحافظ، نتيجة وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، وضعف الوازع الديني وعدم إتباع أحكام الشريعة الإسلامية، كما يؤثر الفساد السياسي، والانحلال اللاأخلاقي، والتدهور الاقتصادي، في الحالة النفسية لدى فئة الشباب فيلجأ الشاب إلى مثل هذه

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص45.
[2] المرجع نفسه، ص234.
[3] المرجع نفسه، ص22.
[4] المرجع نفسه، ص182، 183.

الأمور للتسلية وملء الفراغ. ترى الفتاة في الشاب المتقدم لها في الإطار غير الشرعي أنه ملاذها ومنقذها من العنوسة وفارس أحلامها الذي طالما انتظرته لتشعر ببعض الحب والاهتمام كما اعتادت مشاهدته في الأفلام الغربية، كما ترى أخريات ضرورة العيش والتأقلم مع الشخص الذي تريدن الزواج منه قبل فترة الخطوبة لتقررن بعدها إن كان مناسبا لهن. لكن الواقع وتفكير الشاب الجزائري مخالف لذلك تماما فعندما يجد الشاب في الفتاة ما كان يريده في الزواج دون الزواج لا يحتاج للزواج إذن الذي أصبح شبه مستحيل في وقتنا الحالي لارتفاع تكاليفه ومتطلباته مقارنة بمدخول الشاب، وهكذا أصبحت هذه العلاقات ترضي الطرفين دون التخمين في عواقبها. هي ظاهرة لا تتماشى مع الثقافة العربية ومنبوذة في كل المجتمعات فهي ممارسات غربية أفلتت السلطة حبالها وسمحت بانتشارها لتجد حريتها في اتخاذ القرارات المستبدة وعدم ثور الشعب في وجهها كإلقاء عظمة لكلب جائع.

المطلب الثالث: دور حركة الخبزة.

حركة الخبزة هي منظمة سياسية لها مبادئ ونظام ولها أساليب في النضال ولها أهداف سياسية وأكثرها اجتماعية فهي تحاول علاج أوضاع المجتمع وإيصال صوته إلى الحاكم، يترأسها المثقف الطيب عامر شعارها "عدم غمس الخبز في الدم" نادت بالحرية وسعت إلى النضال السلمي فهي سلمية محضة من أساليبها في إيصال صوتها إلى السلطة المظاهرات السلمية والتكلم بالقلم لا بالسلاح

"تحصن المتظاهرون داخل أسوار البرج يهتفون الخبزة الخبزة"[1] وكلمة الخبزة مستوحاة من كلمة الخبز، لأن أقصى طموحات المجتمع البركسي (الجزائري) هو الحصول على الخبز، فقد تدهورت أوضاع المجتمع وتفاقمت أزمة الغذاء وأصبح الشعب في أمس الحاجة إلى الخبز، الذي ظل عنوانا لهتافات المتظاهرين ومن أبرز مطالبهم وأبسطها في الحياة ملء بطونهم ، كانوا يأملون في بصيص رحمة من السلطة لسماع مطالبهم من خلال سلميتهم هذه، لكن مع تأزم الأوضاع وعدم سماع السلطة لهذه الحركة ولم تأبه بهم قرر رفاق الطيب عامر الخروج من هذه المنظمة وحمل السلاح والتوجه إلى الجبال لمحاربة السلطة تحت شعار "ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة" عمل الطيب جاهدا لإقناعهم بترك السلاح و المحاربة بالقلم والعقل لكن دون جدوى لقد شقوا طريقهم في الحصول على الحرية بحمل السلاح و الانضمام إلى جماعة " نور الله " .

لقد عارضت حركة الخبزة النظام السياسي المتسلط بطرق سلمية ثم انقسمت إلى قسم معارض بالسلاح وبقاء الطيب على عهده فالقسم الأول زاد الأوضاع سوءاً فقد أصبحت بركسة بلاد حرب أهلية دامية وبقت السلطة متشبثة بقراراتها ومبادئها التعسفية التي تخدم مصالحها.

خلاصة

إن العلاقة المترابطة والمتراصة بين عناصر الرواية هي التي تنتج مختلف الانساق، ويمكن اكتشاف هذه الأنساق من خلال تفاعلها وصراعها داخل النص الروائي، فلا يمكن فهم النسق إلا من خلال

[1] جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، ص98.

تحليل العلاقات بين مكونات ذلك النسق وتحديد علاقته مع الأنساق الأخرى.

عندما نتأمل رواية زمن الغربان نلمس هيمنة بعض الأنساق الثقافية المتنوعة التي تساهم في البناء الاجتماعي، وهي عبارة عن انساق فرعية وتنقسم إلى أنساق ثقافية واقتصادية وسياسية واجتماعية، وقد حرص الكاتب على التركيز على مبدأ ترابط وتفاعل الانساق وتكاملها، فهي تكمل بعضها البعض فإذا ما لوحظ خلل أو طارئ على أي منها، أو تغير في نسق ما يؤثر ذلك على الأنساق الأخرى لأن كل هذه الانساق متداخلة ومتفاعلة فيما بينها، فالنسق الاقتصادي في هذه الرواية له سلطة كبيرة على سائر الأنساق الأخرى فتتراجع أسعار النفط تؤثر بالضرورة على الوضع الاجتماعي والسياسي والثقافي.

خاتمة

إن اهتمام الدراسة النقدية الثقافية بقضايا المجمتع والتقلبات التي يعيشها سياسيا واقتصاديا والتي تم تطبيقها على رواية زمن الغربان للروائي جيلالي خلاّص في بحثنا هذا، ستوصلنا حتما إلى ادراك جملة من النتائج نذكرها:

ـ "زمن الغربان (حركة الخبزة)" رواية تاريخية سياسية واستشرافية بامتياز، ذات طابع ملحمي، حاول الروائي من خلالها بخياله الخصب قراءة المستقبل المبهم انطلاقا من التاريخ واستقراء الحاضر.

تمكن الروائي جيلالي خلاّص بحنكته ومهارته في رواية زمن الغربان، أن يضفي على اللغة السردية جمالية كبيرة من خلال الانساق اللغوية المتفاعلة فيما بينها، والتي تخفي العديد من الأنساق المضمرة الحاضرة في الرواية.

استطاع الروائي جيلالي خلاّص بفضل قدراته الفائقة ضبط حبكات رواية زمن الغربان، بأنساقها المختلفة والمتنوعة المتفاعلة فيما بينها، مما خلق تشويقا قاده جعله يتميز بالروائي المتمكن من فنه.

يمكن القول أن رواية زمن الغربان ذات طابع واقعي بامتياز، لأنها تلتمس واقع البلدان العربية عامة والوضع الجزائري فصورته بكل جوانبه الاجتماعية، والساسية، والاقتصادية، والثقافية.

ـ تتقن الأنساق المضمرة الاختباء في النصوص، وتتستر بكل ما هو جمالي بعيداً عن منأى من الانكشاف.

_ الرواية دون الأنساق المختلفة (الثقافية، السياسية، الاجتماعية...الخ.) تصبح فارغة لا تعبر عن شيء، فالأنساق المضمرة هي مادتها الخام.

_ النقد الثقافي من مساعيه اكتشاف الجماليات المضمرة والجديدة في النص، وفي أرض الواقع أيضا أي لكل مجالات الحياة، فمجاله رحبا وواسعا للحريات.

_ النقد الثقافي لا يقتصر على الدراسة النخبوية فقط بل يمتد أيضا إلى كل ما هو هامشي وجديد ليضمن التعايش ومقتضيات العصر وتحريك عجلة الحياة.

_ تعد اللغة من أهم الأنساق ومن أبرز مكونات الخطاب الروائي وجاءت في رواية "زمن الغربان" بين لغة السرد (اللغة العربية الفصحى) لغة الخطاب المباشر، وبين اللهجة المحلية الجزائرية.

_ تعد الأنساق الثقافية متطلبات ينبغي الاهتمام بها، لأنها تمككنا من كشف كل الصراعات المادية والفكرية التي تخفيها عنا الرواية.

_ الوعي بالواقع وارتباطه بكتابة الرواية باستخدام الأنساق المضمرة خلف أقنعة إيديولوجية، ورواية "زمن الغربان" غنية بمثل هذه النماذج.

_ أزاحت الرواية الستار عن بعض خبايا المجتمع وتعرية الواقع كما هو خاصة كل ما يخص السلطة وثقافة المجتمع الجزائري.

_ تعالج الرواية قضايا سياسية واجتماعية ثقافية متداخلة ومتفاعلة فيما بينها سببها أزمة نضوب النفط في سنة 2072.

_ الدور الفعال للمثقف داخل مجتمعه في تعرية الإيديولوجيا البيضاء خصوصا عند وجود الأزمات، فهو مجبر على تقديم الحلول وفتح عيون الناس.

ملخص

ملخص

تهدف دراسة الأنساق في رواية "زمن الغربان (حركة الخبزة)"، إلى فك شفرات الكتابة عند جيلالي خلاص، والكشف عن الخبايا المضمرة في روايته، وتحديد علاقة الأنساق ببعضها البعض، وما تضمره من دلالات تحيل إلى حال المجتمع الجزائري سياسيا وثقافيا، ومنه كان عنوانها موسوم بـ: "تفاعل الأنساق في رواية زمن الغربان". قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين بحث خصصنا الفصل النظري للتعريف ببعض المصطلحات التي تطلبتها دراستنا كالنقد الثقافي، النسق، الثقافة...الخ، وزعت على عدة مباحث، أما الفصل التطبيقي تضمن تفاعل جميع الأنساق المذكورة سابقا.

من النتائج التي حوصلها بحثنا هذا أن النص الروائي يمثل منتجاً ثقافياً يتم البحث فيه عن مجموع أنساقه الظاهرة والمضمرة.

Summary:

The stady of the patterns in the novel " The Time of Crows (The Bread Movement)", aims to decipher the writing codes of Jilali Khalas, reveal the hidden secrets in his novel, and determine the relationship of the patterns to each other, and the implications they contain that refer to the state of Algerian society politically and culturally, and from which was its title. Tagged with: " The interaction of patterns in the novel; The Time of Crows". We divided this research into two research chapter to the definition of some of the terms required by our study, such as cultural criticism, pattern, culture, ect. They were distributed over several topics, while the applied chapter included the interaction of all the previously mentioned fomats.

One of the results obtained by this research is that the narrative texte represents a cultural product that is searched for the sum of its apparent and implicit forms.

ملاحق

ملخص رواية "زمن الغربان (حركة الخبزة)"

زمن الغربان للروائي جيلالي خلاص صدرت سنة 2018، حملت مجموعة من الرسائل منها الأمراض السياسية والأزمات الاقتصادية والمشاكل الاجتماعية في 262 صفحة.

بركسة هي اسم الدولة التي تدور فيها أحداث الرواية عاصمتها بركوسة، وهي كلمة عامية تعني الكسكس الخشن (أكلة جزائرية)، هي دولة متخيلة، لكن أحداث الرواية توحي أن الدولة المقصودة هي الجزائر، إشارات كثيرة تدل على ذلك منها اللهجة المحلية الجزائرية والتواريخ وبعض الأحداث حقيقية حدثت في الجزائر.

في بداية الرواية يجد القارئ نفسه في قلب الأحداث مع الشخصية سليم دي فوسطو الذي ولد من علاقة غير شرعية، إثر التقاء أمه فرانشيسكا كاغلياري ووالده الطيب عامر في مطار ليوناردو دافينشي، والده بركسي وأمه إيطالية تزوجا وعاشا في بركسة التي كانت تشتعل بنار الحرب الأهلية، وبسبب الحرب سافر فوسطو ذو ست سنوات إلى روما عند جدته من أمه ماريا من أجل الدراسة، فمكث هناك حتى أنهى دراسته وأصبح عالما في الكمياء يشهد له العالم كله، بعد ذلك قرر الرجوع إلى وطنه الأم عند والديه رفقة صديقه مولود ليجد فوسطو عقبة في الالتقاء بعائلته، وهي احتجاز أبويه في الإقامة الجبرية بقرار من الرئيس عبد السلام بلكروش بإحدى الثكنات العسكرية، نتيجة الحرب الأهلية المدمرة التي نشبت لكثرة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت بسبب نضوب النفط الذي تعتمد عليه بركسة في اقتصادها. فثار عليها الشعب بعد وقوعها في أزمات طاحنة، تمثل

ذلك خروج الشعب في مظاهرات أمام تمثال الكبش، حيث قامت قوات عبد السلام بلكروش بقتل مئات المتظاهرين الذين كانوا يهتفون بعبارة الخبزة الخبزة ، ومنذ مجزرة الكبش قرر المتظاهرون بتأسيس حركة الخبزة بقيادة المثقف طيب عامر المعارض لنظام بلكروش لكن معارضته سلمية وقرر الدخول في عصيان مدني، شعاره عدم غمس الخبز في الدم، استمر نشاط الحركة حتى انقسامها وخروج رفاقه من الحركة والانتقال إلى العمل المسلح.

عند رجوع فوسطو لبركسة في البداية قرر وصديقه مولود الذهاب إلى مدينة زيرا، فاعترض طريقهم جماعة من الشرذمة يضعون حواجز وهمية في مداخل المدن، وكان من بينهم الشاب المثقف أرزقي تاوريت الذي اختار حمل السلاح بدل حمل القلم، والذي قام بمنحهما جواز سفر يعفيهما من المساءلات، ثم مضوا في طريقهم نحو زيرا فاحتجزا مرة أخرى من قبل جماعة إرهابية، لكنهما تمكنا من الهروب بمساعدة فتتان، وتستمر الأحداث مع سليم دي فوسطو حتى يتم وضعه رفقة زملاءه تحت حماية أعضاء حركة الخبزة، وأخذهم إلى نادي المكتوب والتقوا هناك بأحد أبرز قادة حركة الخبزة القائد إشبوبي الذي وضعهم تحت حمايته. تنتهي أحداث الرواية بمجيء عمي علي السكارجي أحد أعضاء حركة الخبزة وطلبه من إسبوبي أن يصبح قائد للثورة في جبال تنكرا، وافق إشبوبي على عرضه بعد أن علم بأن قوات الرئيس بلكروش قد أحرقت جميع محلاته ودمرت تجارته، فينطلق رفقة أصدقاءه لتحرير بركسة من الظالم بلكروش.

نبذة عن حياة الكاتب جيلالي خلاّص:

جيلالي خلاص من مواليد 20 أفريل 1952 بعين الدفلى، ينتمي إلى عائلة بسيطة درس بعين الدفلى تعليمه الابتدائي، ثم التحق بدار المعلمين بخميس مليانة، وهناك تخرج سنة 1970، سجل بمعهد الحقوق بجامعة الجزائر بعد حصوله على شهادة البكالوريا سنة 197، وواصل تعليمه إلى أن استقر بالجزائر العاصمة، اشتغل كمترجم حر، وشارك في العديد من الأعمال الصحفية، وتعامل مع دوريات جزائرية وأجنبية كثيرة، وقد كان صاحب فكرة انشاء الملتقى الدولي في الفكر والأدب والسياسة ، وعمل على تأسيس رابطة الروائيين الجزائريين التي تضم نخبة من الفنانين والأكاديميين، واشتغل أيضا في العديد من المؤسسات (وزارة الثقافة، شركة نشر وتوزيع الكتاب، المركز الثقافي بالعاصمة..)، وقد تم توظيفه بالمجلس الأعلى لإعلام ووزارة الاتصال والثقافة، إلى أن أخذ التقاعد في سنة 1997.

مؤلفاته:

قدم الروائي جيلالي خلاص العديد من الأعمال الأدبية التي لاقت صداها ونالت نجاحا يعترف به نذكر منها:

1_ الروايات:

- ❖ حمائم الشفق: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985
- ❖ رائحة الكلب: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

❖ بحر بلا نوارس: دحلب الجزائر، 1998.

❖ زهور الأزمنة المتوحشة: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع_ الجزائر، 1998.

❖ عواصف جزيرة الطيور كمنشورات مارينور، 1998.

❖ قرة عين.

❖ زمن الغربان: دار القصة للنشر الجزائر، 2018.

2_ المجموعات القصصية:

❖ يعتبر الروائي جيلالي خلاص من أبرز أسماء الجيل الثاني، الذين برعوا في القصة بالجزائر، حيث قدم مجموعات قصصية نذكر منها:

❖ أصدقاء: وزارة الثقافة الجزائر، 1976.

❖ خريف رجل المدينة: المؤسسة الجزائرية للطباعة_ الجزائر، 1979.

❖ نهاية المطاف بيديك: المؤسسة الوطنية للكتاب_ الجزائر، 1981.

3_ قصص الأطفال:

❖ مرارة الرهان: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982.

❖ سر المشجب: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.

❖ الديك المغرور: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

❖ السفر إلى الحب: الحضارة، 1997.

❖ السلحفاة والنهر.

4_البحوث والدراسات:

❖ الخبز والإسمنت (مقالة سياسية): المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982.

5_ الترجمات:

ترجمت العديد من رواياته وقصصه إلى عشر لغات منها: الإنجليزية، الألمانية، الإيطالية، الروسية، البولونية، الصينية، سنذكر البعض منها بالترجمة الفرنسية:

❖ Le médecin qui venait du soleil.

❖ Les transes de la plume.

❖ Chroniques littéraires.

❖ Nouvelles.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش

المعاجم

1) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1919 .
2) الفراهيدي ابي عبد الرحمان الخليل بن احمد، معجم العين، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، مجلد 3، ط1 2003م/1424هـ.
3) مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008م/1429هـ.

المصادر العربية.

4) إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2.
5) ابن خلدون، المقدمة، عن فاطمة المرنيسي، الجنس كهندسة اجتماعية بين النص والواقع، تر، فاطمة الزهراء زريول، المركز الثقافي العربي، نشر الفنك، ط2، 1996.
6) أحمد الموصلي، لؤي صافي، جذور أزمة المثقف في الوطن العربي، دار الفكر، عمان، ط1، 2012.
7) جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الانساق المتعددة)، الالوكة www.alukah.net، ط1.
8) حسين مؤنس، الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، الكويت، ط2، 1993.
9) حلمي منيرة، التفاعل الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر, 1978.
10) ضياء الكعبي، السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1, 2005.

11) الطاهر وعزيز، المناهج الفلسفية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1, 1990.

12) عباس عبد الجاسم، نقطة ابتداء في الحداثة والتحديث والنقد الثقافي، منشورات مركز كلاويز الثقافي، العراق، ط2، 2013.

13) عبد الرحيم طلعت حسن، علم النفس الاجتماعي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، 1981.

14) عبد الفتاح احمد يوسف، قراءة النص وسؤال الثقافة (استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحولات المعنى)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2009.

15) عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، ط2، 2004.

16) عبد الله الغذامي, النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية, المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع, الدار البيضاء, المملكة المغربية, ط3 , 2005.

17) محمد حسن الشناوي، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2001.

18) محمود محمد أملوده، تمثيلات المثقف في السرد العربي، الرواية الليبية نموذجا، عالم الكتاب الحديث، لبنان، ط1، 2010.

19) ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الادبي، المركز القافي العربي، بيروت، ط3, 2002.

20) النجيحي محمد لبيب، الأسس الاجتماعية للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1981.

21) هشام شرابي، النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1, 1999.

22) جيلالي خلاص، زمن الغربان (حركة الخبزة)، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، 2018.

المصادر المترجمة.

23) اتاواي، التربية والمجتمع، تر، وهيب إبراهيم سمعان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1976.

24) إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، دار الرؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1و 2006.

25) اديث كوزيل، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد صباح، ط1، الكويت، 1993.

26) رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر: جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة, 1998.

27) فنسنت ليتش، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات الى الثمانينيات، تر: محمد يحي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، , 2000.

28) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط4، 1984.

29) ميشيل تومبسون وريتشارد إليس وارون فيلدافسكي، نظرية الثقافة، تر، علي سيد الصاوي، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

30) مينرونوف جان، ديناميكية الجماعات، ترجمة فريد انطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان,1974.

المواقع الإلكترونية

31) نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، يوم الخميس 19 ديسمبر 2014 , 09:40.

. https://www.p48bac.com.

32)https://ar.m.wikipedia.org/wiki.

33)https://www.alaraby.com.

34)https://ae.mihalicdictionary.org/wiki/ArthurRimbaud.

35)https://ainpedia.com

36)https://sy.iwasateenage chartfreak.com/5769-name-francesca-meaning-and-origin.html.

الفهرس

مقدمة.....1

تمهيد.....6

الفصل الأول:

المبحث الأول: مفهوم التفاعل.....8

المطلب الأول: الدلالة اللغوية.....8

المطلب الثاني: الدلالة الاصطلاحية.....9

أولا: التفاعل في علم الاجتماع.....9

المبحث الثاني: تعريف الأنساق.....12

المطلب الأول: الدلالة اللغوية.....12

المطلب الثاني: الدلالة الاصطلاحية.....15

أولا: النسق في المفهوم العلمي.....15

ثانيا: النسق في المفهوم الفلسفي.....16

ثالثا: النسق في المنظور الثقافي.....17

رابعا: النسق في علم الاجتماع.....20

المبحث الثالث: مفهوم نظرية الأنساق المتعددة.....21

المبحث الرابع: مفهوم الثقافة.....23

المبحث الخامس: مفهوم النقد الثقافي.....26

الفصل الثاني:

تمهيد.....33
المبحث الأول: النسق اللغوي.....33
المطلب الأول: اللغة الفصحى 34
المطلب الثاني: اللغة العامية.....35
المطلب الثالث: المصطلحات الغربية الأوروبية.....37
المطلب الرابع: اللغة الساخرة.....38
المبحث الثاني: الانساق الثقافية في رواية زمن الغربان.....41
المطلب الأول: توظيف الأسماء الغربية.....42
المطلب الثاني: الاحتفاء بالاعلام الغربية.....48
أولا: الاحتفاء بعلماء ومشاهير.....49
ثانيا: الاحتفاء بمعالم الغرب.....55
المطلب الثالث: الدعوة الى الاباحة.....58
المطلب الرابع: صورة المثقف.....61
أولا: المثقف والسلطة.....63
ثانيا: المثقف والمجتمع.....67
المطلب الخامس: المثقف النخبوي بين الانتماء والاغتراب.....68
المبحث الثالث: الانساق السياسية في رواية زمن الغربان.....70
المطلب الأول: السلطة والشعب (حركة الخبزة) 71

المطلب الثاني: صورة الحاكم (الرئيس بلكروش) 74
المطلب الثالث: صورة الأنظمة العربية.....79
أولا: سياسة الترهيب والترغيب.....79
ثانيا: فرق الاستخبارات (الجلاوزة والمخبرين) 82
المطلب الرابع: النفوذ الأجنبي في البلاد العربية.....84
المبحث الرابع: الانساق الاجتماعية في رواية زمن الغربان.....87
المطلب الأول: اللآفات الاجتماعية.....87
المطلب الثاني: تفشي العلاقات غير الشرعية.....90
المطلب الثالث: دور حركة الخبزة.....92
خاتمة.....96
الملخص.....99
الملاحق.....102
قائمة المصادر و المراجع.....108